وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غردايـة

كليـة العلـوم الاجتماعية والإنسانيـة

قسـم: العلوم الإنسانية

شعبـة: التاريـــخ

الجيـش الجزائـري في العهـد العثمانـي

مذكـرة مكملـة لمتطلبـات نيـل شهـادة الماستـر فـي التاريـخ

تخصـص: تاريـخ المغرب العربي الحديث

إعدادالطالبة:

محمدي زهرة

إشراف الأستاذ:

محدادي محمد

أعضاء لجنة المناقشة	الصفة
د / دمانة أحمد	رئيســـــــــا
أ / محدادي محمد	مشرفا ومقـــــــررا
أ / ال سيدي الشيخ سعاد	مناقشـــــــــا

السنة الجامعية : 1441 ـ 1442هـ / 2020 ـ 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

الحمد لله الذي هداني لأسلك دروب العلم وسهل لي في طلبه

أهدي عملي هذا إلى أعزمن في الوجود واللذان أعزني الله بطاعتهما وكرمهما في كتابه العزيز بقوله:

* ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما*

إلى التي جعل الله الجنة تحت اقدامها، الى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات، الينبوع الذي لايمل العطاء الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى أغلى إنسان في الحياة، ريحانة حياتي التي أنارت لي دربي بحبها

أمي الحبيبة حفظها الله لي وأطال الله في عمرها.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل عليِ شيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح

أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى

إخوتي وأخواتي

الى من كان سندي وعمل وتعب من أجل إكمال دراستي أخي الغالي

مصطفى حفظه الله.

وإلى كل الأحباء والأقارب والأصدقاء

أهدي هذا العمل

الشكر والعرفان

الحمد والشكر لله عز وجل نحمده ونستعينه على فضائله التي لا تعد ولا تحصى وعلى توفيقه لي لإنجاز هذا العمل والوصول إلى هذا المستوى

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وعملا بقوله: *من لا يشكر الناس لا يشكر الله*

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف محدادي محمد الذي ساعدني لإنجاز هذا العمل بنصائحه وإرشاداته، وإلى أعضاء اللجنة المناقشة.

وإلى كل أساتذة التاريخ بجامعة غرداية حيث بفضل الله ثم بفضلهم توصلت إلى هذا المستوى، بدعمهم لنا وتواضعهم كانوا بمثابة عائلتنا الثانية.

حفظهم الله لنا أساتذتنا الكرام

وإلى كل الأساتذة والأصدقاء الذين سهروا وتعبوا من أجل مساعدتي ودعمي لإنجاز وإكمال هذا البحث أذكر على سبيل المثال لالحصر أستاذ رابحي محمد وعمر بوكرموش ومسعودة رزاق والصديق والزميل عبد الله اكلي وجمال البخاري. وكل الشكر لا يكفي لما قدموه لي كما اتمنى لهم التوفيق في مسارهم الدراسي والعملي.

كما اتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد. وشكرا

قائمة المختصرات

1- بالعربية	
ج	جزء
تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعريب
ط	طبعة
(د ط)	دون طبعة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
(د.م.م)	دون مكان نشر
(د.س.ن)	دون سنة نشر
م	ميلادي
ص	صفحة

2 – بالفرنسية	
Page	P

المقدمة

المقدمة

مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي عانى المغرب الإسلامي من الضّعف والتّشتت جرّاء حروب النزاعات الداخلية، الأمر الذي جعل من القوى الصّليبية تتشجّع وتغزو سواحل المغرب الإسلامي خاصّة وأنّ السّد المنيع قد انهار وذلك بسقوط مملكة غرناطة سنة 1492م على يد الإسبان.

ومع الأوضاع السّائدة بالمغرب الأوسط كان لزاما على أعيان المنطقة أن يستنجدوا بأقوى دول العالم الإسلامي "الدّولة العثمانية" ذلك بعد تأكّدهم من عدم جدوى الدّولة الزيانية في مواجهة الأخطار الخارجية والغزو الإيبيري لهم.

سارع الإخوة بربروس لإنقاذ الموقف وتحرير السّواحل اتّباعا سنة بعد سنة، ومن ثمّ أصبحت الجزائر رسميا إيالة عثمانية سنة 1518م، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر تحت الحكم التركي بقيادة خير الدّين بربروس الذي عمِل على توطيد أركان الإيالة ومواجهة الهجمات الصّليبية.

انقسم عمل الإيالة العسكري إلى قسمين هما: الجيش الإنكشاري "القوّات البرّية" وطائفة رياس البحر "القوات البحرية"، إذ كانتا حاجزا منيعا للأخطار المحيطة بالإيالة ما يزيد عن ثلاثة قرون من الزّمن.

وفي دراستنا الموسومة بـ: "**الجيش الجزائري في العهد العثماني**" سنحاول تسليط الضّوء على أي مدى وفقت الايالة الجزائرية في تنظيم وهيكلة الجيش، ومامدى مساهمته في حماية الدولة وإعطائها مكانتها الإقليمية والدولية.

إنّ اختياري لهذا الموضوع يعود لأسباب عدّة منها:

- الرّغبة الشّديدة في دراسة مثل هذه المواضيع المهتمّة بالجانب السّياسي والعسكري.
- أهمية الموضوع في البحث عن مزايا وأدوار الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية.
- استخلاص قوّة الجيش وتماسكه في استقرار أمن المنطقة وإبعاد الأخطار الخارجية مهما كانت قوّته.

ومن جملة الأهداف التي نأمل الوصول إليها من خلال هذه الدّراسة:

- الأسباب الحقيقية وراء الاستنجاد بالدّولة العثمانية.
- طبيعة العلاقة بين حكّام الإيالة العثمانية بالجزائر وحكّام الدّولة الزّيانية.
- محاولة إبراز الدّور العسكري للجيش التركي بالجزائر.

وأمّا عن الدّراسات السّابقة في هذا السّياق، فقد وجدنا ما يلي:

- رسالة الماستر للطالبتين هوام حنان، وسرايعية خولة بعنوان: **الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (1518–1830)**، والتي نوقشت سنة 2017م بجامعة 08 ماي 1945م بقالمة، حيث تطرّقت الطالبتان إلى التّعريف بالجيش الجزائري في العهد العثماني، ومكوناته، كما تمّ التّطرق إلى الأدوار الدفاعية للجيش الإنكشاري وطائفة رياس البحر.
- رسالة الماستر للطالب وحيد خينش بعنوان: **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني – الجيش أنموذجا–**والتي نوقشت سنة 2015م بجامعة محمد خيضر *بسكرة*، إذ تحدّث عن دور الجيش الجزائري أواخر العهد العثماني بالجزائر، وتراجع دوره الريادي في البحر المتوسّط.

والإشكالية المطروحة هي: ما هي الإسهامات السّياسية العسكرية للجيش بالجزائر العثمانية؟

ومن خلال الإشكالية تتفرّع عدّة تساؤلات هي كالتالي:

- ممّا يتكوّن الجيش الإنكشاري وطائفة رياس البحر؟
- فيما تمثّلت المشاركات العسكرية للجيش أثناء التّواجد العثماني؟
- ما طبيعة العلاقات بين حكّام الإيالة وحكّام الدّولة الزيانية من جهة والمجتمع الجزائري من جهة أخرى؟

وسنعتمد في دراستنا على المنهج التّاريخي المتمثّل في أسلوب الوصف والتّحليل الذي يتناسب مع طبيعة المادّة المطروحة.

واستهلنا دراستنا هذه **بمقدّمة** للموضوع ثمّ تقسيمه إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول: الجيش البري خلال العهد العثماني 1518م 1830م، يتفرّع عنه مبحثين:

- **المبحث الأول: الجيش النظامي**، وينقسم الى ثلاث عناصر **أولا**: الفرسان، **وثانيا**: المدفعيون، **وثالثا**: الإنكشارية. اما **المبحث الثاني: الجيش الغير نظامي**، ويحتوي على ثلاث عناصر، **أولا**: قبائل المخزن، **ثانيا**: فرق الزواوة، **ثالثا**: فئة الكرا غلة
- **الفصل الثاني: الجيش البحري خلال العهد العثماني 1518م–1830م**، يضمّ بدوره:
- **المبحث الأول: رياس البحر**.وينقسم الى ثلاث عناصر، **أولا**: التركيبة البشرية لطائفة رياس البحر، **ثانيا**: أبرز الرجال من طائفة رياس البحر، **ثالثا**: أهم الرتب والوظائف لطائفة رياس البحر

- **المبحث الثاني: الأسطول البحري الجزائري**.وينقسم الى ثلاث عناصر، **أولا**: إدارة الأسطول البحري وتسييره، **ثانيا**: أنواع السفن وأشهرها، **ثالثا**: مميزات السفن.
- **الفصل الثالث: العلاقة بين المؤسسات العسكرية الجزائرية في العهد العثماني**، يحوي مبحثين: **المبحث الأول: مظاهر وأسباب قوة الجيش الجزائري العثماني**، ويتفرع الى ثلاث عناصر، **أولا**: القوة العسكرية للجيش الإنكشاري، **ثانيا**: القوة البحرية لرياس البحر، **ثالثا**: نماذج من أدوار الجيش في الجزائر.

–المبحث الثاني: ملامح عن ضعف الجيش الإنكشاري ورياس البحر.وينقسم الى ثلاث عناصر **أولا**: ضعف الجيش الإنكشاري، **ثانيا**: عوامل انهيار وضعف القوة البحرية لرياس البحر، **ثالثا**: الصراع بين الإنكشارية وطائفة رياس البحر.

وأخيرا **خاتمة** لهذه الدّراسة تناولنا فيها عرضا للنتائج التي توصلنا إليها من خلال الدّراسة، إضافة إلى الملاحق والقائمة البيبلوغرافية، وفهرس الموضوعات.

وقد اعتمدنا على جملة المصادر التي تخدم الموضوع منها:

- كتاب "مذكرات وليام شالر" (ت 1833م) لمؤلفه وليام شالر، حيث يتحدث وليام شالر –قنصل أمريكا بالجزائر (1816–1824) –في كتابه عن العلاقات الجزائرية الأمريكية بعد سنة 1776م، والغرض من هذه العلاقات هو تسهيل العملية التجارية للولايات المتحدة الأمريكية بإبحار سفنها في البحر الأبيض المتوسط نتيجة الضغط المفروض عليها من قبل سلطات الجزائر، كما أن الكتاب يتحدث عن سكان مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني.

أفادني الكتاب في العلاقات بين الجزائر والدول الأوربية والهجومات الإيبرية على الجزائر.

- كتاب "المرآة" لحمدان خوجة (ت1842م)، هو من المؤرخين الذين عايشوا الأوضاع المزرية قبل احتلال الجزائر وبعده، حيث يتحدث هذا المصدر عن البربر وعاداتهم وطبائعهم، وكذا سكان السهول، وحكومة الأتراك وتنظيمها وأصلها، كما أنه يتحدث عن تاريخ الفكر السياسي في الجزائر ومقاومته الإحتلال الإسباني والفرنسي، وما أعقبه من استسلام الداي حسين وتسليم الجزائر للفرنسيين.

أفادني الكتاب في دور الجيش الجزائري في مقاومة الاحتلال الايبري خلال العهد العثماني لحماية الجزائر.

وفيما يخص المراجع العربية الحديثة، فقد اعتمدنا بشكل كبير على:

مؤلفات أبو القاسم سعد الله، حنيفي هلايلي، وناصر الدين سعيدوني وسامح عزيز ألتر، ومراجع أخرى تخدم الموضوع.

كما اعتمدنا بجملة من المقالات أهمها: مقال بلحميسي مولاي نشر بمجلة الآثار "الجزائر"، وكذلك مقال سرحان حليم الموجود في المجلة التاريخية الجزائرية، العدد الخامس.

نقول إنّ لكل عمل أو إنجاز صعوبات عدّة تصحبه، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الظروف الوبائية مما أدى الى صعوبة التنقل بين الولايات لجلب المصادر والمراجع.
- صعوبة فرز المعلومة وصحتها بسبب تشعب المادة وعدم تشابه المعاومات في أغلب المصادر والمراجع.

الفصل الأول: الجيش البري خلال العهد العثماني 1518م-1830م

المبحث الأول: الجيش النظامي

المبحث الثاني: الجيش غير النظامي

الفصل الأول: الجيش البري

تميزت الجزائر بالفوضى السياسية مع مطلع القرن السادس عشر، حيث كانت البلاد غير محصنة، وهذا ما مكن ملك اسبانيا فرديناند[1] (Ferdinand)على تحقيق أطماعه بغزوها وقد احتل الاسبان عددا كبيرا من السواحل المغاربية، وترجم هذا الاحتلال عن هذه السياسة الاسبانية والتي استقطبت اهتمام القصر ورجال الدين والوزراء وقادة الجيش، تلك السياسة الرامية إلى توسيع نطاق محاربة الإسلام حتى أراضي إفريقيا وهي إحدى المميزات الاسبانية للقرن السادس عشر.

ومواجهة لخطر الهجمات الاسبانية على الساحل المغربي وتدخلهم لفائدة الزعماء الموالين لهم وتمكنهم من إنشاء عدد من القلاع المحصنة، اضطر السكان إلى طلب النجدة من كل الأشخاص القادرين على مساعدتهم وفي مثل هذه الظروف التاريخية ظهر الأخوان عروج وخير الدين[2] البحاران العثمانيان الطامحان' ولعبا دورا رئيسا في تعجيل الأحداث السياسية بالجزائر مع بداية القرن السادس عشر.

أن حملتهما في البحر الأبيض المتوسط وعلى الساحل الاسباني كان لغرض مساعدة المورسكيين وكذلك الجزائريين الذين طلبوا منهم النجدة ومطاردة المسيحية التي ولا شك علامات تعكس مدى نشاطها.

بعد مقتل عروج سنة 1815 م ، خلفه أخوه خير الدين في إدارة شؤون الجزائر[3]، و قد أدرك في حال موقفه السياسي في البلاد و هو محاط بعدد كبير من الأعداء الذين تربصوا به الدوائر ، فضلا عن أن خير الدين كانت تعوزه الذاكرة الحربية و الإطار العسكري الكفء مع الأخذ بالاعتبار عدم تمتعه بادئ الأمر بشعبيته ، كل هذه العوامل دفعت خير الدين أن يستنجد بالسلطان الأول حتى يعمل على ربط مصير الجزائر بالإمبراطورية العثمانية[4]، غير أننا لا نعرف متى فكر خير الدين

---

[1]- فرديناند الخامس الكاثوليكي: من مواليد سوز 1452-1516م، تولى الملك سنة 1474م، أشتهر بأنه سياسي عنيد وجريء تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة ووحد تقريبا كل شبه الجزيرة الأيبيرية مما ساعده على القضاء على مملكة غرناطة عام 1492م، ينظر أسماء ابلالي: التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ /16م، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، ع2، جامعة غرداية ،2017م، ص37.

[2] -ينظر: الملحق رقم02.

[3] -حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ،2007، ص13-14.

[4] -ينظر: الملحق، رقم01.

بالاتصال بالباب العالي ، و لا من أرسل للقيام بهذه العملية المهمة ، و ماذا كانت مشاعر مدينة الجزائر و رأيهم في خير الدين و الإمبراطورية العثمانية.

المبحث الأول: الجيش النظامي

لقد كان الجيش البري والبحري أحد أركان الدول لضمان استقرارها وازدهارها واستمرارها، كما يمكن أن يكون في نفس الوقت سببا في تدهورها وزوالها.

لقد كان الجيش العثماني في الجزائر ينقسم إلى قسمين جيش نظامي وجيش غير نظامي، حيث اعتمدوا على قوة أساسية من الجند العثماني وجدت نواة هذه القوة عام 1518م، وذلك حين أدرك خير الدين بربروس نقصه للذخيرة الحربية والإطار العسكري في مواجهة الأعداء بمفرده، حيث يتكون الجيش النظامي من الفرسان والمدفعيون والإنكشارية.

أولا: الفرسان (الصباحية)[1].

تتكون فرقة الفرسان من كبار السن من جنود الإنكشارية[2]أو فرسان من الأهالي، إلا أن غالبيتهم من الأهالي[3]وكان عدد هذه الفرقة قليلا مقارنة بالفرقة الإنكشارية، كما أن تواجدهم كان مقتصرا على عواصم المقاطعات فقط، أي وهران وقسنطينة والتيطري[4]، أما قائد هذه الفرقة يسمى (آغا الصبايحية)، وقد كان الباشا يوكل إليه قيادة الجيش في المعارك والحروب[5] تعرف هذه الشخصية في بعض المقاطعات بخوجا الخيل واغا العرب أو الباش اغا، ومن مهامه تعيين البيات والقيام على مراقبة علاقاته مع دار السلطان.

ولقد اهتمت الدولة بتربية الخيول، لاحتياج فرقة الصبايحية لها، حيث اشتهرت الجزائر بنوعين من الخيول الأصيلة، وهما الحصان العربي والحصان المغاربي (barbe)، وقد سمحت تربية الخيول بتنشيط الصناعة الخاصة بالخيل من عتاد حربي وسروج، وبتطوير فنون والمهارات الخاصة لامتطاء الخيل والمبارزة وإطلاق النار واختراق الصفوف من على ظهورها[6]. تتكون فرقة الفرسان من ثلاث أصناف:

---

[1]- ينظر: الملحق، رقم 03.

[2] - بعد ان يحال الجندي في صفوف الإنكشارية إلى التقاعد برتبة الاغا يمكنه أن يلتحق مرة أخرى بفرقة الصبايحية أو الفرسان ، ينظر، جون وولف ،ص104.

[3]- الأمير بوغدادة: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني القضاء نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة ،2008، ص31.

[4]- خليفة حماش: العلاقات بين الإيالة الجزائرية والباب العالي من سنة 1798الى 1830م، مذكرة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1988، ص131.

[5]- حمدان خوجة بن عثمان: المرأة، تق وتع وتج محمد العربي الزبيري، (د-ط)، المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر ،1775م، ص 172.

[6] --على خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، د-ط، دار الحضارة للنشر، د-س، ص140.

الصنف الأول: مخصص لحراسة قصر الداي (الحرس الجمهوري حاليا)[1]، وتكون دائما في أتم الاستعداد لمواجهة كل زائر يزور القصبة، لذلك نجد العديد من الإسطبلات المخصصة للخيول، تبعد على قصر الداي بحوالي 150 متر.

كما تحتوي كل مدينة على إسطبلات مخصصة للخيل العامة والتجار والمسافرين كما يقو بتربية الخيول والعناية بها، بها قائد يسمى (الباش سايس) ومن مهامه حراسة الإسطبلات وتنظيف الخيول وخاصة التابعة للداي والجيش.

الصنف الثاني: أما الصنف الثاني من الفرقة الصبايحية فهم يمثلون ما نصطلح علية اليوم بالشرطة القضائية ، كانوا تابعين لخوجة الخيل و مهمتهم مساعدة آغا العرب في أداء مهامه[2]، أما آغا العرب فله من الجباة من يقومون بتلبية مطالبه المخزنية ، و كان يعين أربعة من كبرائهم الباشا أو كبير الحرس و كاهيته و باش علان و هو رئيس حملة الرايات و باش المكاحلي و هو كبير القناصين من الجيش البري ، و هم بمثابة فرق مساعدة للعدالة مهمتها فرض الأمن ، فهم الذين يعينون الصبايحية للأشغال و تخليص الحقوق و الإتيان باللصوص و قطاع الطرق .

الصنف الثالث: أما الصنف الثالث والأخير من فرق الصبايحية يشكل القوة التي ترتبط مع القائد الأعلى للجيش، ومهمتهم توطيد الحكم والحفاظ على عواصم الدولة، يتميز هؤلاء عن بقية الرعية لما لهم من امتيازات من طرف الإدارة المركزية، وكانوا موزعين على المناطق القريبة من دار السلطان[3]، ومعظم هذا الصنف من السرارجة[4]، وكانوا تحت تصرف قائد من كل وطن تعينه الإدارة المركزية[5].

[1] -مختار حساني و آخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي الى القرن 16م، الجزائر ،2007

[2] – علي خلاصي: المرجع نفسه، ص142

[3] --نفسه: ص141.

[4] – نسبة لمستعملي السروج ونقصد بهم الفرسان أو الصبايحية

[5] - الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار1754 -1830م، تح: أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت ،الجزائر،1974م،ص48

ثانيا: المدفعيون (الصبايحية):

يتكون المدفعيون من الأتراك والكراغلة والعرب، وهم الذين يقومون على خدمة المدافع والحصون ومصانع البارود والمدفعية[1].

كان الجيش العثماني في بداية تأسيس أيالة الجزائر يشكو من نقص فادح في الأسلحة الثقيلة، وعلى رأسها المدافع ولكن بمرور الزمن وتعدد الحملات الصليبية، بدأ التفكير بالمصانع والمدافع[2] محليا بالإضافة إلى هدايا الدول الأوربية والتي كانت تشمل البارود والمدافع حيث يعود تاريخ تكوينها إلى القرن السادس عشر ميلادي، حيث ورد أن الحملة الاسبانية على الجزائر بالمرسى الكبير قد شهدت تبادل القصف بالمدفعية النارية وكان لتلك الطلقات من الدوي الأكثر مما كان لها من مفعول[3].

تكونت فئة المدفعيون أو فرقة الصبايجية من ثلاث أقسام رئيسية يعمل كل قسم منها في اختصاص مرتبط بالمدفع وتمثلت هذه الأقسام في صناع المدافع، وصناع البارود، ومستعملو المدافع[4].

1-صناع المدافع: استعمل هذا النوع من السلاح الناري حيث ورد ذكره من خلال الكتابات الاسبانية على المرسى الكبير 13 سبتمبر 1505 م كانت قد عرفت بتبادل القصف بالمدفعية، ولكن لا توجد أدلة كافية على وجود صناعة المدافع قبل القرن السادس عشر ميلادي5.

وعند دخول عروج إلى الجزائر سنة 1516 م شرع في إقامة حصن مقابل لحصن الصخرة (البني وندار الخيل) الاسباني ثم أمر المعلمين بصنع البارود لتزويد المدافع والبنادق وقد جاء أيضا في كتاب غزوات عروج وخير الدين أن هذا الأخير طلب المدد من الباب العالي، أيان الجزائر كان بها صناعة للمدافع على نطاق ضيق خاصة بعد توافد مهاجري الأندلس.

ويقوم على صناعة المدافع عدد من المسؤولين والفنيين والعمال والصناع[6].

---

[1] - على خلاصي: الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص104

[2] -ينظر: الملحق رقم04.

[3]-احمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 1792م، ط3، الجزائر ،1985، ص99.

[4]-حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 43.

[5]-على خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة ،2007م، ص 147.

[6] -على خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، المرجع السابق: ص 148.

2- صناع البارود: كانت صناعة البارود تقوم بها الدولة في مصانعها العمومية كما كانت تقوم بها مجموعة من الأسر ترتبط مع الإدارة المركزية بعقود تمكنهم بمزاولة الحرفة مقابل تقديم ضرائب معينة، و يتكون فريق العمل بمصانع البارود عادة من أمين المصنع: و هو المسؤول عن إدارة الورشات.
الوزان: وهو المكلف بمراقبة الموازين والمكاييل المعدة لطحن الكبريت والفحم والملح.
العمال الفنون: ويقومون بتصفية وتنقية الملح وحرق الحطب وطحنه وغربلته.
الحراس: وهم المكلفون بحراسة مخازن البارود ومصانعه.
يبلغ عدد المنتمين إلى هذا القسم بكل مصنع حوالي 20 عاملا جلبهم من مختلف الشرائح الاجتماعية.

أما أهم المصانع العمومية الخاصة بالبارود التي عرفتها الجزائر: مصنع القصبة، الذي يعتبر من أقدم المصانع يعود تاريخه إلى بداية القصبة ذاتها و بقي يؤدي مهامه إلى غاية 1815 م. بعدما تم الاستغناء عنه من قبل الداي " علي باشا" 1.

إلى جانب المصانع العمومية التابعة للسلطة المركزية عرفت الجزائر انتشارا واسعا للورشات المحلية، خاصة في الشرق مثل منطقة القبائل ومدينة قسنطينة التي كان بها مصنع يعمل ب 20 عاملا كما عرف الغرب الجزائري العديد من الورشات الخاصة، و امتدت صناعة البارود حتى المدن الصحراوية، حيث أن مدينة بسكرة احتوت على ورشات صناعة البارود في كل من خنقة سيدي ناجي وواحات الزيبان.

و يمكن القول إن الإدارة المركزية لم تقتصر على المصانع العمومية في توفيرها لهذه المادة فكان لزاما عليها الاعتماد على الورشات التي تديرها الأسر المتخصصة في هذا المجال في أنحاء القطر الجزائري.

1- مستعملو المدافع : إن عدد العاملين بالمدافع (النظاميون) نجدهم يخضعون إلى السلم الترتيبي يبدأ من الطوبجي (المدفعي) إلى الباشا الطوبجي أو قائد السرية من الطوبجية أو فيلق إلى الباش طوبجي باشي(القائد العام للمدفعيين) . تتوزع فرق المدفعية على سفارات أو وحدات على البروج البرانية و الأسوار و الحصون و القلاع و الموانئ و السفن الحربية و المتاريس و البطانات .و يتكون طاقم عمال المدفع مما يلي :

[1]-نفسه ، ص 214.

- حامل المشعل :أو حامل قبس الفتي الذي يجب ألا ينطفئ أثناء العمل بالمدفع و لو لوقت قصير ليقوم بحرق فتيل البارود .
- حامل المتيال: و هو المكلف بملء استبطانة المدفع بالبارود
- حامل المدك : مهمته تكييل البارود بالصمامة في مؤخرة استبطانية.
- المسدد (المسؤول عن التسديد) : يعتبر قائد الوحدة المشرفة على العمل بالمدفع و يجب أن يكون له معرفة بتوجيه فوهة المدفع للهدف المراد به ،كما يجب أن يعرف وزن كل قذيفة التي تستعمل في المدفع .

كما يحتاج مستعملو المدافع عدد من الجنود لحماية البطارية أو البرج ، لحمايتهم عند القيام بمهامهم و نظرا لتناقص عدد المدفعيين الناجم عن قلة التوظيف سبب قلة الاعتمادات من جهة و توقف الباب العالي عن إرسال المتطوعية من جهة أخرى ، لذلك تلجأ فرقة المدفعية إلى الاعتماد على المواطنين العاديين في كل الحالات الطارئة.

ثالثا: الإنكشارية

هي عبارة تركية تتكون من كلمتين (يني)وتعني الجديد و(جيري) ومعناها النظام[1] ، أي النظام الجديد الذي أحدثه (السلطان أورخان)،وكان ذلك توجيه من أخيه الأكبر ،وزيره الأول (الصدر الأعظم)،الذي نصح السلطان العثماني بتكوين جيش نظامي اعتمادا على خمس غنائم الدولة من فتوحات بالبلاد الأوروبية ،لأن في ذلك ضمان استمرار قوة الدولة العثمانية وتوسعاتها ،بعد أن اتضح قدرة الفرسان على ضمان ذلك لقلة عددهم وعدم تفرغهم كليا للعمل العسكري، خاصة وأن الدولة كانت في توسع سريع [2]

[1]- فهيمة عمريوي: الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية –اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، رسالة ماجستير التاريخ الحديث، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر،2008-2009م، ص35.

2 -جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتورا، التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ،2007-2008، ص ص 2-3.

وتكون هذا النظام العسكري الجديد بفضل الدفشرمة أو الدوشرمة[1].

نشأة الإنكشارية:

أنشئ هذا الجيش بالدولة العثمانية منذ قيامها بالفتوحات الإسلامية ونشر الإسلام وحمل رآية الجهاد في سبيل الله، مما أدى إلى جذب القبائل التركمانية للاشتراك في الفتوحات والحصول على الغنائم[2].

أنشأه السلطان أورخان في عام (73هـ /1330م) إلا أن تنظيمه لم يكتمل إلا في عهد السلطان محمد الثاني ثم في عهد سلطان القانوني، ومن ثم كانت الدولة العثمانية أول دولة عرفها التاريخ الحديث أقامت جيشا عظيما منظما حسن التدريب وميسور النفقة من المشاة والخيالة[3].

كان يتشكل هذا الجيش من المسلمين الجدد الذين ازداد عددهم بعد اتساع رقعة الدولة وانتصاراتهم الكبيرة في حروبها مع أعدائها من غير المسلمين، ودخول أعداد كبيرة من أبناء تلك البلاد المفتوحة في الإسلام ثم انضمامهم إلى صفوف المجاهدين في سبيل نشر الإسلام، فبعد أن يعتنقوا الإسلام ويتم تربيتهم تربية إسلامية فكريا وحربيا يعينون في مراكز الجيش المختلفة، وقد قام

العلماء والفقهاء مع سلطانهم أورخان بغرس حب الجهاد والذوق في الدين والشوق إلى نصرته أو الشهادة في سبيله وأصبح شعارهم (غازيا أو شهيدا) عندما يذهبون إلى ساحة الوغى[4].

تعود تأسيس الجيش الإنكشاري[5] في الجزائر إلى عام 1520م، مع قدومهم في بدايات قرن 16 م حينما أرسل السلطان العثماني سليم الأول مع الوفد الجزائري الذي حمل له رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم بالالتحاق بالباب العالي، ويقدر عدد الجنود المرسلين بألفي جندي وأتبعوا بأربعة آلاف

1-مفهوم كلمة الدفشرمة أو الدوشرمة: هي طريقة المعتمدة في جمع الصبيان وتعني إجبار أبناء النصارى على الانخراط قسرا في فرقة الإنكشارية وعلى خدمة القصور السلطانية وكانت عملية الجمع تتم كل خمس سنوات من المناطق المسيحية الخاضعة للإمبراطورية العثمانية وخاصة اليونان، مقدونيا، ألبانيا، صربيا، بلغاريا، البوسنة والهرسك وأرمينيا حيث كانت تتراوح أعمارهم بين عشرة وخمسة عشر سنة ليختار أقواهم وأصلحهم للخدمة العسكرية. ينظر: مجلة الحوار الفكري، سبتمبر 2004، ص133

2- أماني بنت جعفربن صالح العنزي: دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، د.ط، دار القاهرة، دس، ص21

3 -أماني بنت جعفر بن صالح العنزي: المرجع السابق، ص49.

4-على محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع والنشر الفنية ،2001م، ص53.

5 -ينظر: الملحق رقم 05.

من المتطوعين من الرعية مع إعطائهم الامتيازات والحقوق الأدبية والمادية التي يتمتع بها الجيش الإنكشاري في إسطنبول، حيث يعتبر هذا العدد النواة الأولى لتشكل الجيش الإنكشاري[1].

استقبال الفيالق الأولى للإنكشارية وتأسيس أوجاق الجزائر

عرفت الجزائر أول تدفق للانكشارية في سنة 927هـ/1520م، إثر إرسال (خير الدين بربروس) بموافقة من أهالي الجزائر، طلب الانضمام إلى الدولة العثمانية، حيث أرسل السلطان سليم الأول(1512-1520م) إلى الجزائر ألفين (2000) من الانكشارية و4000من المتطوعين من،وحماية الجزائر من الهجمات الاسبانية من جهة أخرى ،ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر جيش انكشاري خاص ،عرف بأوجاق الجزائر[2] ،بجميع هياكله ومؤسساته وكان استقراره بمدينة الجزائر ،حيث بنيت له ثكنات للإيواء ونظمت قوانينه ووحدت أجوره.

قوانين الجيش الإنكشاري:

1- الطاعة التامة لقادة الجيش.
2- وحدة الصف والإقامة.
3- البعد عن البذخ وعن مايشين الإنكشاري.
4- الارتباط التام بالشريعة الإسلامية والطريقة البقطاشية.
5- عدم قبول غير المجندين عن طريق (الدفشرمة).
6- خصوصية الإعدام بالنسبة للانكشاري.
7- الترقية حسب الأقدمية.
8- لا يعاقب الإنكشاري إلا من طرف قائده (الآغا).
9- يحال المعارف على التقاعد.
10- يجب على الإنكشاري أن يحلق ذقنه لأن اللحية من حق الأحرار فقط.
11- منع الزواج على الإنكشاري.

---

[1]-كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمانة، د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2007م، ص65.

[2]- أوجاق ولها ثلاثة معاني بالنسبة لجزائر 1-وحدة عسكرية (أورطة)2 -الجيش النظامي 3-الإيالة كلها. ينظر: خليفة حماش: المرجع السابق، ص 96.

12- لا يحق للانكشاري الابتعاد عن الثكنة.

13- لا يجوز للانكشاري احتراف أي مهنة.

14- يمضي الإنكشاري أوقاته في احتراف التدريب على الفنون القتال.

ثكنات الإنكشارية بالجزائر[1]:

عرفت الثكنة في الجزائر بـ (دار) وعرفت الفرقة (الاودة)بـ (بيت)، وكان معظم البيوت المكونة لثكنات الإنكشارية تسمى بأسماء الشخصيات التي عاشت بها لفترة التجنيد، كالدايات والبايات وغيرهم من الموظفين السامين في الدولة الذين عاشوا بهذه الفرق كمجندين قبل أن يتركوها للالتحاق بأعمال الإدارية.

حيث يشرف على خدمة ثكنات الإنكشارية، عدد من الخدم يختارون من الأسرى والمسيحيين الذين يقومون بأعمال التنظيف، عكس ما كان يحدث في إسطنبول حيث كان يتولى هذه المهمة الجنود من ذوي الرتب الدنيا.

ولم تكن هذه الثكنات تخضع عادة لسلطة الداي، بل لسلطة الآغا، ورغم ذلك كانت أبوابها تغلق ليلا وتحمل مفاتيحها إلى قصر الداي مع مفاتيح المدينة اتقاء أعمال الشغب والانقلابات التي تقع عادة في الليل[2].

من بين هذه الثكنات الانكشارية مايأتي:

-ثكنة باب عزون: سميت بهذا الاسم لوقوعها في أحد أركان شارع باب عزون كانت من أكبر وأهم وأقدم الثكنات في مدينة الجزائر، لأن أغلب جنودها أصبحوا فيما بعد قادة في الجيش الإنكشاري، بنيت هذه الثكنة في عهد البيلرباي حسن باشا سنة 955هـ (سنة 1548م - 1549م)[3] حسب إحدى الكتابات التذكارية وجدت أعلى مدخلها الرئيسي[4].

[1] -ينظر: الملحق رقم07.

[2] - جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 24.

[3] - ذهبية بوشيبة: الجيش الإنكشاري في إيالة الجزائر بين ثنائية المصادر الحية والأجنبية، مجلة متون، المجلد الثامن، ع 4، الجزائر، 2017، ص366.

[4]- فهيمة عمريوي: المرجع السابق، ص66.

-ثكنة المقررين: سميت بهذا الاسم نسبة إلى مقرئي القرآن في أحد المساجد القريبة منها، بنيت سنة 1572م، حسب إحدى النصوص والوثائق التي تحدث عنها البردوفو[1].

-ثكنة اسطى موسى: نسبة إلى المعماري الشهير المعلم موسى اللاجئ الأندلسي، أما بالنسبة لتاريخ بنائها فلم يجد الباحثون ما يدل على ذلك قبل سنة 1674م وكان بها 31غرفة يقيم بها 1433رجلا موزعين على 72 أوجاقا[2].

-ثكنتي صالح باشا وعلي باشا: نسبة إلى تاريخ بنائها في فترة حكم صالح رئيس باشا سنة 1552م -1556م وعلي باشا 1566م -1571م

-ثكنة صالح باشا: كان بها 26غرفة يسكنها 1266رجلا يشكلون 60 أوجاقا.

-ثكنة على باشا: بها 24غرفة يسكنها 1516رجلايشكلون 56أوجاقا3.

-ثكنة يالي أو السفلانية: نسبة لمحاذاتها للبحر، وحسب إحدى درسات ووثائق يعود تاريخ بنائها إلى ماقبل 1570م، تتكون من 15غرفة تأوي 602انكشاري مشكلين 27اوجاق[4]

-الثكنة السفلى أواسكي: سميت بهذا الاسم نسبة إلى تجاورها مع الثكنة العليا، وقوعهما في منحدر واحد، مما جعل الأولى ترتفع عنها، تم بنائها سنة 1627م، حسب اللوحة التذكارية التي وجدت فوق مدخلها الأصلي، وهي بهذا تعتبر من أقدم ثكنات الجزائر.

- الثكنة العليا اويني: تقع هذه الثكنة جنوب الثكنة السفلى على منحدر جعلها تبدوا أعلى منها، يفصل بينهما حاليا فندق تابع لنادي المجاهد كان لهذه الثكنة عدة تسميات منها "دار الانكشارية الجديدة "أو "يني" بالتركية بسبب بنائها بعد الثكنة القديمة و"دار الانكشارية" معطاء لخضارين الجديدة ،بسبب قربها من سوق الخضر والفواكه كما سميت محليا بالثكنة الفوقانية أعطاها

[1] -داود ميمن: ثكنات الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 13، ع2، ص270.

[2] -ارزقي شوتيام: درسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830م، ط1، دار الكتاب العربي،لبنان ،2010م،ص29.

[3] -حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص32.

[4] -جميلة معاشي: المرجع السابق، ص23.

الأوروبيون عدة تسميات أخرى منها "الثكنة العليا لباب عزون "لقربها من هذا الباب ،أيضا ثكنة ميديي العليا بسبب وجودها على شارع ميديي أو محمد علام حالي[1].

***الترقية العسكرية للجيش الإنكشاري**

أول رتبة في الانكشارية هي رتبة اليولداش البسيط وصولا إلى أعلى رتبة وهي الآغا،و إذا كانت الترقية في الجيش الجزائري تتم كل ثلاث سنوات، حسب الوقت الذي يحدده القانون للمرور بجميع الدرجات لذلك فإن كل ترقية في رتبة الأوجاق تأتي بالتدرج [2]كما كانت عملية الترقية خاضعة أيضا لمعايير أخرى، مثل الانضباط والكفاءة والتفاني في أداء المأمورية ،وكان المعطوبين من الحروب أو العاجزين تتم إحالتهم على التقاعد وفقا للقوانين العسكرية ،وتستغرق مدة خدمتهم ثلاث سنوات سنة في مدينة الجزائر والثانية داخل البلاد وثالثة عطلة بدون عمل [3] .

والغريب في الأمر أن الترقية في نظام الجند تمكن صاحبها أي الجندي الإنكشاري من صف اليولداش من بيع الترقية العليا في حالة الحصول عليها، ليولداش آخر لم تسمح له الفرصة في بلوغ آفاق الرتب وذلك ما ذكره السفير venture de Paradis بأن أحد اليولداش ترقى في صف الأودهباشية لكنه تنازل على منصبه الجديد ليولداش آخر مقابل ثروة مالية معتبرة[4].

ويمكن أن تساهم السيرة العسكرية والانضباطية للجندي الإنكشاري في الترقيات على المدى القصير وتأهله إلى أرقى وأسمى المناصب العسكرية والإدارية والجمع بينهما وتلك الصفات نجدها اكتملت في شخصية ومناقب صالح باي، الذي التحق بجند أيالة الجزائر النظامي وعمره ستة عشرة سنة، وأثبت بعد ذلك قدرات عسكرية أهلته بأن ينضم في محلة الشرق ثم اصطفاه الباي أحمد القلي ليكون قائد على قبائل الحراكت، إلى أن أصبح بايا على قسنطينة سنة 1771م[5].

من أهم الرتب الإنكشارية وهي:

---

[1] -زهيرة سحابات: العلاقات السياسية والعسكرية بين الأيالة الجزائرية والدولة العثمانية (1518م-1671م)، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، ص ص 96-97.

[2] -وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 69.

[3] -كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص65.

[4] -حسان كشرود: رواتب الجند عامة والموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م الى 1830م، رسالة ماجستير، قسنطينة ،2007-2008، ص75.

[5] -احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص133.

1-اليلداش"Yoldach" وهي الرتبة الأولى مهمتهم تقديم الطعام والشراب للضباط رئيس فرقة متكونة من عشرين جنديا إلى خمسة وعشرون[1].

إلا أن الارتقاء من رتبة إلى أخرى كان يستغرق في بعض الأحيان فترة زمنية معتبرة، حيث يطلعنا عقد بيع تاريخه إلى 1143هـ /1731م.

إن حمزة بن على التركي منخرط في الجيش برتبة يلداش وبقي على الرتبة نفسها إلى غاية 1157هـ/1745م أي يفارق أربع عشر سنة.

2-وكيل الخرج"wekilkhardg" وتوكل إليهم مهمة توفير المؤونة وكافة المستلزمات الضرورية للجنود عند تواجدهم في الخيام أوفي الثكنات ويتميزون بارتداء قلنسوة بيضاء ذات شكل هرمي وكانت مهمته هي مراعاة مصالح الوحدة من توفير المواد الغذائية وغيرها لجنودها والمكلف بالأسلحة الداخلة والخارجة وصناعتها، والمتصرف في شؤون الدولة العسكرية برا وبحرا، وهو أيضا مقتصد الحامية، الفرقة، أو الكتيبة.

3-الاودباش"odabach"أي قائد السرية أو قائد فرقة محدودة تتألف أحيانا من 10جنود إلى 15جنديا، وفي بعض المصادر واوضاباشي وهو زعيم الفرقة الذي يقود إلى الخيمة والسفراء2.

4-البلكباش "Boulkbach": يقود الحامية، يساعده اوضاباشي وباش يولداش، وهؤلاء الثلاثة يمثلون الديوان ويعتبرون قادة عسكريين وإداريين في نفس الوقت كما يتفاهموا مع رؤساء المقاطعة لحماية مصالح المحلة والقيام بمهام الشرطة وبتنفيذ القوانين وبالمحافظة على الفلاحة والتجارة ويتمتعون بعدة امتيازات منها عضو يتهم في الديوان، كما أسندت إليهم مهاما اجتماعية واقتصادية منها، نظارة الأوقاف وأمانة بعض المهن والحرف.

5- ضابط الديوان :ويتمثل مهامه في مرافقة الباشا إلى المسجد "ayabachi" الاياباش لأداء صلاة الجمعة .إضافة إلى مراقبة السفن التجارية هو القائد العام للجيش وهي الرتبة الشرفية وهو لقب تشريف Agha لآغا يأتي بعد لقب ،البولاكباشي ،هي درجة سامية هو الذي يشرف على تنظيم وحدات الفرسان التي تتكون في معظمها من العرب أو القبائل ويتحتم على الآغا أن يتكلم العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر، أسندت إليه عدة اختصاصات منها الاحتفاظ بمفاتيح

[1] -علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، المرجع السابق، ص126.

[2] ذهبية بوشيبة: المرجع السابق، ص367.

أبواب المدينة كل مساء إضافة إلى إصدار الأوامر لكافة الفرق العسكرية، كما يتولى مهمة دفع أجور الجنود.

بعد انقضاء مدة شهرين يحال الآغا إلى التقاعد Marsoul Agha مرسول آغا ويلقب باسم مرسول آغا يتم استدعاؤهم من طرف الديوان لاستشارتهم والأخذ بآرائهم اعتبارا لتجاربهم السابقة، إضافة إلى احتفاظهم برواتهم كاملة إلى غاية وفاتهم.

المبحث الثاني: الجيش الغير نظامي

هو جيش احتياطي استعانت به الدولة الجزائرية[1]إلى جانب الجيش النظامي لتعزيز قوتها العسكرية، ولسد النقص الناتج عن قلة الجنود الجيش النظامي من جهة وكثرة الهجمات الأوربية والثورات الداخلية من جهة أخرى.

ولذلك خلقت جيشا موازيا للجيش النظامي والذي يتكون من الكراغلة وفرق الزواوة وقبائل المخزن.

أولا: فئة الكراغلة:

الكراغلة[2]هم أبناء الإنكشارية، أي من أم جزائرية وأب تركي وقد تكاثرت عدد أفراد الكراغلة بالمدن الكبرى حتى بلغوا في نهاية القرن الثامن عشر في مدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة كما أصبحوا يكونون غالبية سكان مدينة تلمسان وأصحاب الرأي فيها[3].

حيث كانت الدولة العثمانية تتخوف منها ابتداء من أواخر القرن السادس عشر ميلادي بدأت فرقة الإنكشارية تعزز سلطتها من خلال محاولة إبعاد جماعة الكراغلة بالرغم من رابطة الدم ، كما كان هناك ما يبعث القلق و الخوف من انقلاب الكراغلة عليها أو استخدامهم من طرف طائفة الرياس [4]، حيث لم يسمح بالتسجيل في فرق الإنكشارية إلا بعد الوباء الكبير الذي شهدته مدينة الجزائر ما بين سنوات (1648-1650 م) و الذي اهلك الكثير من أعضاء فرقة الإنكشارية ، و استنادا إلى ما ذكره صاحب "المرآة" فإن الكراغلة استطاعوا في عام 1630 م أن يقودوا انقلابا عسكريا بهدف الاستيلاء على الحكم ، و قد فشلهم ذلك إلى قتل عدد كبير منهم و نفي بعضهم خارج مدينة الجزائر [5].

وهكذا عمل الإنكشاريون منذ البداية إلى الحد من عدد الكراغلة المسموح لهم بالتسجيل في فرقتهم، ثم استصدروا قوانين تمنع صعودهم إلى مراكز القوة أو المسؤولة في الفرقة، وابتداء من أواخر القرن السادس عشر أخذت جماعة الأتراك العثمانيين خاصة الفرقة الإنكشارية تعزز قوتها وسلطتها من

[1]-سحابات زهيرة: المرجع السابق، ص103.

[2] -الكرا غلة: هم أبناء الإنكشارية نتيجة تزاوج بين عناصر الجيش الإنكشاري ونساء جزائريات ينظر خليفة حماش: المرجع السابق، ص131.

[3]-حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق ص 83.

[4]- نفسه، ص80.

[5]-حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 81.

خلال محاولة إبعاد جماعة الكراغلة والتخوف منها. لأنها ذو خلفية سياسية لا مكانية انقلاب الكراغلة عليهم، وظهر هذا خلال القرن السابع عشر عندما تمرد الكراغلة عام 1633م

ودخل الأتراك في حلبة الصراع السياسي، حيث اعتبرت هذه الطائفة إحدى أدوات النظام التركي لاستغلال الرعية، من الارتباط العائلي بالسكان إلا أن نظرة هؤلاء نحو الأهالي تحولت إلى نظرة احتقار، أو اعتراف الأتراك بالجزائر بحقوق الكراغلة و أشركوهم في تسيير شؤون الإيالة وهذا بالرغم من محاولات كثيرة للإطاحة بنظامهم، فقام الأتراك بطردهم من مدينة الجزائر رغم سياسة الترضية و التقارب التي انتهجها الأتراك أمر سيء في العلاقة القائمة بين الكراغلة و سكان الجزائر ، إلا أن الجزائري أصبح ينظر للكرغلي نظرة لا تختلف عن نظرتهم للسادة الأتراك الحاكمين [1].

ثانيا: فرق الزواوة

يعود إنشاء هذه الفرقة إلى حسن باشا بن خير الدين الذي شكل منهم فرقة عسكرية وعهد إليهم أمر المحافظة على المدينة للحد من نفوذ الانكشارية ، و تستدعي فرقة زواوة للنظام إلى الجيش الانكشاري في الحالات الخاصة ، لإخماد الثورات أو المشاركة ضد الهجمات الخارجية على الجزائر[2] .و ليس لجباية الضرائب و التي تمون بالذخيرة الحربية من قبل السلطة الحاكمة عند انطلاق الحملة إلا أن قيمة الذخيرة تقطع من أجرة الجندي فبعد نقص توافد الجنود المتطوعين من المشرق أصبح عدد الانكشارية قليل بالنسبة إلى مساحة البلاد ، سعت من خلال ذلك الجزائر لاتخاذ مسلك ناجح لسد هذه الثغرة باتخاذ فرقة زواوة كحلفاء في الحملات الكثيرة الداخلية أثناء الغارات الاسبانية على السواحل الجزائرية و في القرن السادس عشر ميلادي كان الباشاوات يستعملون بصفة منتظمة الفرسان من الأهالي كجنود احتياطيين.

وفي عام 1827 م أصدر حسن باشا قانون يجيز فيه تسجيل كل فارس أو محارب من أولاد زواوة من العمراوة وبني القاضي وسبأ في السجلات ودفاتر الجيش النظامي فكتب نحو مئتين فارس وقد أشتهر في بايلكا التيطري زواوة قبائل معقيق وأولاد سيدي عمر جنود مشاة يقومون بالحراسة

[1]-زهيرة سحابات: المرجع السابق، ص104.

[2]-حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص41.

في مدينة الجزائر خاصة في الأبراج المجاورة لها، ولا يتقاضون راتبا إلا أثناء الخدمة ولهذا قيل عن الزواوة " مقدمون في البلاء ومؤخرون في الراتب"

ثالثا: قبائل المخزن:

أسست هذه الفرقة بناءً على النظرية العثمانية التي اعتبرت الخدمة العسكرية من أهم واجبات المسلم، حيث كانت تمثل الجيش الاحتياطي في الجزائر[1]، ولقد كانت مطالبة بتوفير الفرسان لتدعيم الحاميات العسكرية المرابطة في مختلف جهات البايلك وتعزيز المحلات العسكرية أثناء خروجها إلى الأرياف لجمع الضرائب، كما أنها كانت تشارك في الحملات التأديبية ضد المتمردين علاوة على مراقبتها للطرقات والنقاط الحساسة عبر البلاد[2].

وكان عدد الفرسان الذين تجندهم كل قبيلة الزواتنة المشكلة أساسا من الكراغلة المكلف بحراسة سهل متيجة من غارات القبائل الجبلية بإمكانها تجنيد في أوقات الحرب 8000 فارس أما قوات زمول برج بوغني التابعة للقائد سبأ فكان باستطاعتها توفير 300 فارس.بينما قدر فرسان المخزن، بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني 6000 فارس وبايلك قسنطينة بإمكانه تجنيد حوالي 856 ألف فارس ومثلهم من المشاة[3].

كما عرفت قبائل المخزن بالعديد من التسميات، قبائل الصحاري والعبيد وهاشم العثمانية والعزازلة، في حين عرفت بألقاب مشتقة من الوظائف والمهام التي تمارسها هذه القبائل مثل قبائل الزواتنة والمكاحلية[4]. أما المعنى الحرفي للكلمة رجل المخزن هو أداة أو عون الخزينة، لكنه جندي في الوقت نفسه [5]ويبقى على هذا الحال في الفترة التي تكون فيه الدولة في حاجة إليه.

الموقع الجغرافي لتمركز قبائل المخزن:

ويمكننا تلخيص المحطات التي تتمركز بها قبائل المخزن من خلال العناصر التالية:

---

[1]- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري ،المرجع السابق ،ص 85.

[2] -سحابات زهيرة: المرجع السابق، ص104.

[3] -أرزقي شوتيام: المرجع السابق،ص168.

[4] -عرفوا بهذا الاسم لتوطنهم على ضفتي واد الزيتون الذي يقع على الضفة اليسرى لواد يسر جنوب شرق مدينة الجزائر. أما المكاحلي عرفوا نسبة للسلاح الذي يشتهر به فرسانها. ينظر: حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ص 85.

[5]-صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، ط2، دار هومة، الجزائر ،2008م، ص 319.

- حول الحصون والأبراج التي تقيم بها الحاميات العثمانية، ونجد في هذه الحالة أن فرسان المخزن يقومون بمساعدة قائد الحامية.
- بالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الصعبة وعند الجسور والممرات الرئيسية
- عند محطات الفناق (وتكون عند نهاية كل طريق عبارة عن نقطة توقف للقوافل التجارية وخاصة التي تحمل الضرائب الفصلية كما تستعمل لتوقف ساعي البريد.
- عن الطرق السلطانية التي تربط بين البايليكات، مثل طريق الرابط بين قسنطينة والجزائر التي تتمركز به القبائل الآتية: الصحاري، الزواتية، عريب، حرشاوة[1].
- بجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها والفصلية، كسوق عين اللوحة الغريب من تيارت ومنه تراقب قبيلة أولاد حليف تحركات أولاد سيد الشيخ، وسوق الأربعاء جنوب التيطري وسوق العثمانية الذي تتوطن بالقرب منه مخزن بوصلاح[2].
- بالقرب من المواقع الحساسة، والمعرضة للهجمات الخارجية والثورات الداخلية، ومثال ذلك ما قام به الباي محمد لكبير بإسكان دواوير الزمالة بوهران خوفا من الثورات التي تقوم بها درقاوه.

امتيازات قبائل المخزن:

قدمت السلطة امتيازات لقبائل المخزن نتيجة للخدمات والدور التي اتصفت به، ومن أهم هذه الامتيازات ما يلي:

-إعفائهم من الضرائب الإضافية والاكتفاء بدفع جباية العشور والزكاة في حين الزمن قبائل الرعية بدفع الضرائب الإضافية إلى جانب الزكاة والعشور[3].

-تمنح السلطة كل عشيرة السلاح والخيل حسب عدد الفرسان التي يمكن لأي قبيلة تجنيدهم[4].

---

[1]-أرزقي شوتيام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ،2005-2006، ص 239.

[2]-ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار العرب الإسلامي، ص268.

[3]-نفسه: ص 265.

[4]-خليفة حماش: المرجع السابق، ص 137.

-تدفع لهم مرتبات مؤقتة عند مشاركتهم في الحملات العسكرية تساوي أجرة اليولداش[1].

-منحهم أراضي زراعية وتدعيمهم بالأدوات الفلاحية لاستعمالها في الزراعة في حالة مشاركتهم في الحملات العسكرية[2].

-كما عرفت قبائل المخزن بالعديد من التسميات، منها قبائل الصحاري، والعبيد وهاشم العثمانية، والعزازلة، في حين عرفت بألقاب مشتقة من الوظائف والمهام التي تمارسها هذه القبائل مثل قبائل الزواتنة والمكاحلية، إما المعنى الحرفي للكلمة، رجل مخزن هو أداة او عون الخزينة، لكنه جندي في الوقت نفسه ويبقى على هذا الحال في الفترة التي تكون الدولة في حاجة إليه.

الموقع الجغرافي لتمركز قبائل المخزن:

ويمكننا تلخيص المحطات التي تتمركز بها قبائل المخزن من خلال العناصر التالية:

-حول الحصون والأبراج التي تقيم بها الحاميات العثمانية، ونجد في هذه الحالة أنفرسان المخزن يقومون بمساعدة قائد الحامية.

-بالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الصعبة وعند الجسور والممرات الرئيسية.

-عند محطات الفوناق وتكون عند نهاية كل طريق وهي عبارة عن نقطة توقف للقوافل التجارية وخاصة التي تحمل الضرائب الفصلية، كما تستعمل لتوقف ساعي البريد.

نستخلص من خلال هذا الفصل أن توطّد أركان الدّولة العثمانية بإيالة الجزائر في عهد خير الدّين بربروس سنة 1518م الذي عمل على تقوية الجيش البرّي المتكوّن من الفرق النّظامية والتي تنقسم إلى الجيش الإنكشاري والمدفعيون والفرسان، إلاّ أنّ هذا الجيش البرّي لم يغطّي كامل مساحة الإيالة ممّا استعان بالفرق الغير نظامية وعلى رأسها قبيلة زواوة.

[1]-صالح عباد: المرجع السابق، ص 319.

[2]-حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 89.

الفصل الثاني: الجيش البحري خلال العهد العثماني 1518م-1830م

المبحث الأول: رياس البحر

المبحث الثاني: الأسطول البحري

الفصل الثاني: الجيش البحري خلال العهد العثماني 1518م –1830م

إن الهدف الأسمى الذي يسعى إليه أي شعب من شعوب العالم، وفي أي زمن من الأزمنة هو محاولة تأمين رقعته الجغرافية التي يسكنها من التهديدات الخارجية وتعزيزها بتحصينات منيعة، الشيء الذي قام به العثمانيون في الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني، وذلك بهدف تقوية الإيالة وتعزيز الأمن وتثبيت أركان الدولة العثمانية[1].

كان الجيش البحري خلال العهد العثماني يقوم برد فعل مباشر على التهديدات النصرانية التي اتخذت إثر سقوط الأندلس في أواخر قرن الخامس عشر ميلادي[2].

تميزت الظروف الدولية التي عرفت فيها البحرية الجزائرية نشاطا ملحوظا بتزايد قوة الدول الأوروبية وباختلال التوازن لصالح العالم المسيحي،فبعد مرحلة التفوق الحضاري الإسلامي التي انتهت في القرن الحادي عشر الميلادي ،وبعد فترة من توازن القوى بين عالمي الإسلام والمسيحية طيلة القرون الثلاثة التالية الثالث عشر والرابع عشر للميلاد ،بدا أن أوروبا تعرف تطور ونهضة علمية في حين عرف العالم الإسلامي ومنه الجزائر ركودا وخمولا فكريا ،لم يحد من نتائجه السلبية سوى ظهور الدولة العثمانية وتوسعها على البلقان ،وقيام الجزائر في نطاق هذه الدولة الإسلامية بمهمة الدفاع عن الإسلام في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،هذه المهمة التي اتخذت في مواجهة المخططات الأوروبية وتزايد الضغط المسيحي علي سواحل المغرب العربي ،شكل جهاد ديني كانت له نتائج بعيدة المدى[3] .

كانت الجزائر بمثابة سيف الإسلام المسلول في وجه الإمبراطوريات الصليبية بالجزء الغربي من حوض المتوسط، وهذا ما دفع بالمؤرخ الأمريكي وليام سبنسر إلى القول "أن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة وقوية في شمال إفريقيا قد مثلت طرف القوة الإسلامية العثمانية القاطع والمنهك في المقارعة الصليبية ضد المسيحية كالشفرة الحادة المدفوعة بعمق في التراب المسيحي[4].

---

[1]-عبد الجليل رحموني: الجيش النظامي في الجزائر العثمانية، المجلة الإفريقية، جامعة لن خلدون تيارت، ص1.

[2]-اكليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، باتنة ،2006-2007م، ص 174.

[3]-ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت 2000، ص 134.

[4]-حمزة بن إسحاق زيتوني: البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، رسالة ماجيستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2011-2012، ص 27.

المبحث الأول: رياس البحر

رياس البحر هم رجال البحر الذين كانوا طليعة التدخل العثماني[1] وكانوا يتألفون أساسا من الرياس ومالكي السفن وكذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلافة[2]، ومهما اختلف أصل الرياس وجنسيتهم فإنهم يشكلون وحدة متضامنة تنتمي إلى الأسطول الجزائري الذي عرفت من خلاله الجزائر عدة أبطال مثل خير الدين بربروس[3].

فهم أشخاص موكلين من غيرهم للقيام بمهنة الجهاد البحري لكن لم يشنوا حربا إلا على أعداء أميرهم أو ربهم[4].فلقد شكلوا طيلة القرون الثلاثة تهديدا دائما لكل مرتادي البحر الأبيض المتوسط بما يسمى القرصنة [5](الجهاد البحري)[6].

كانت مهمة سفينة رياس البحر، مثل مهمة سفينة القرصان، عبارة عن القيام بعملية المغامرة، أكثر مما هي مهمة للصالح العام، غير أن رايس البحر كان يقوم بمهمة تعطي طابع الشرعية لنشاطه، ثم انه كان يتصرف في غنائمه بطريقة ينظمها الأمير التابع له.وفي القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر، حين كان الهلال يقف في وجه الصليب في البحر الأبيض المتوسط وأحواض نهر الدانوب، كان البحارة يحاربون إما باسم الصليب وإما باسم الجهاد[7]. فكان الجيش البحري العثماني سيد البحر الأبيض المتوسط بصفة مطلقة دون منازع، مما جعل المسيحيين يهابون هذه الإيالة[8].

---

[1] -صالح فركوس: الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1850 م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 120.

[2]-عائشة غطاس واخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الجزائر، 2007 م، ص 95.

[3]-على خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، المرجع السابق، ص170.

[4] -جون وولف: الجزائر واوروبا 1500-1830م، تر، وتح: ابو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص180.

[5]-القرصنة:"Carsa"كلمة إيطالية تعني السابق، ومنها اشتقت كلمة قرصان "Corsor" وهو الذي يقوم بفعل التسابق واستعملت لأول مرة في القرن 17م، بمعنى التسابق البحري للهجوم والاعتداء على سفن وسواحل الدولة الأجنبية (ينظر)، محمد امين عطلي: (نشاط البحرية الجزائرية القرن 17م وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، المركز الجامعي غرداية، الجزائر،2011-2012، ص38.

[6]-عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص1.

[7]-جون وولف: المرجع السابق، ص 180.

[8]-عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص 1.

أولا: التركيبة البشرية لطائفة رياس البحر

بعد الصراع العالمي ظهرت الدولة الجزائرية الحديثة وتطورت في نطاق الإمبراطورية العثمانية (1518م-1830م)[1].

تشكلت البحرية الجزائرية نواتها الأولى ،من الذين جاء بهم الإخوة بربروس من بحارة وسفن من المشرق ،بعد أن أقام الإخوة سلطتهم في الجزائر اهتموا كثيرا بتنمية وتطوير هذه النواة من الناحية المادية والناحية البشرية، إلى أن أصبحت الجزائر تملك أسطول لا يستهان به في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي في القرن الأول من الوجود التركي في الجزائر، لكن تطور الأساطيل الأوروبية الناجم عن النهضة ثم الثورة الصناعية قلل من أهمية هذا الأسطول فكانت مهمة البحرية الجزائرية القرصنة والدفاع على السواحل عكس البحرية الأوروبية التي كانت تقوم على استكشاف القارات ،هذا ما أدى إلى نهاية السلطة التركية في الجزائر بسبب التطور الهائل الذي عرفته البحرية الأوروبية [2].

كانت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية غنية ومختلفة المشارب، يوحدها الجهاد في سبيل الله وقد تكونت من خليط ممتاز من العناصر المحلية إضافة إلى علاج أوروبا الذين أسلموا وانضموا إلى بحرية الجزائر يضاف إليهم بحارة من المشرق الإسلامي وآخرون قدموا من الأندلس، وهذا ما اكسب الجزائر نفسا جديدا وقوة متجددة وتقنيات إضافية في مجال المعدات خصوصا[3].

ثانيا: القادة البارزين في طائفة رياس البحر

لم يكن رجال طائفة الرياس بحارة عاديين باعتراف الكتاب الغربيين أنفسهم، بحيث أبهرتهم حنكتهم وشجاعتهم ونظامهم، إذ يذكر هايدوا (Haedoà) أن رجال البحرية الجزائرية كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى الغروب.

ومن المؤرخين المسلمين كذلك يتحدث عنهم التمقروتي عن إقدامهم وشجاعتهم وان هؤلاء الرياس أكثر قوة ومهارة عسكرية، بحيث يخشاهم العدو أكثر من فباطنة إسطنبول[4].

[1] -ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية المرجع السابق، ص 132.

[2] -صالح عباد: المرجع السابق، ص 321.

[3] -عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 95.

[4] -عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 96.

كما اشتهرت الجزائر في العهود الأولى بالعديد من أعلام البحر كان لهم الفضل في دفع الأخطار الخارجية على الجزائر، كما كانوا مصدرا لثراء الخزينة، ومن اهمم:

- الريس عروج 924/874هـ(1470-1518م):

ولد بمدينة ميديلي وهو ثاني أباء يعقوب وكان مولعا بركوب البحر إلى جانب أخيه خير الدين، وقع تحت الأسر على يد فرسان رودس، واستطاع عروج الفرار من الأسر بعد أن عمل في التجديف في مراكب العدو، وكان معروفا بسمعته الطيبة لدى الجميع، فبادله الجميع الحب والصداقة، توفي وهو شاب عمره 44عاما[1].

- الريس خير الدين:

ولد خير الدين في مدينة ميديلي عام 877هـ/1470م، عرف بشجاعته وإقدامه وحنكته السياسية، كما اتصف بهدوء أعصابه وحسن التصرف تجاه الأزمات، وبفضل خبرته ودهائه استطاع أن ينظم البحرية الجزائرية في القرن السادس عشر، أما عن شخصيته فيكفي قول توفيق المدني:"...شخصية لامعة فذة، لا يبالي الصعوبات توفي عام 1546م تاركا وراءه ابنه الوحيد حسان من أم جزائرية ..."[2].

- الريس على علج:

ولد في إيطاليا، وقع أسيرا في إحدى الحملات البحرية التي قام بها خير الدين ضد جنوب إيطاليا في الفترة مابين 971هـ -974هـ/1564م -1567م، وعند تقاسم الغنائم وقع في حصة ...، عمل في التجديف مثله مثل العبيد النصارى وحبب له الإسلام فدخل في ملته، وذاع صيته وأصبح أحد أعلام رياس البحر في الجزائر منذئذ، وواصل جهاده في البحر إلى أن وفاه اجله عام 995هـ /1587م[3].

- ريس صالح رايس:

يرجع بأصوله إلى الإسكندرية، وكان مرافقا لعروج وخير الدين في حملاتهم البحرية، ما اكسبه خبرة ومعرفة لفنون الحرب في البحر، وخبرته أهلته لتولى منصب بلربيك في الجزائر عام 959هـ /1552م. وعمل على إستراتيجية حربية على وجهتين داخليا و خارجيا، فعلى المستوى الداخلي أراد أن يوحد الجزائر جغرافيا، أما على المستوى الخارجي فأراد أن يضع حد للمشاكل التي تقوم بها الدول

[1]-مجهول: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط1، دار الاصالة، الجزائر 2010، ص-ص.20-29.

[2]-احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 391.

[3]-حنيقي هلايلي: المرجع السابق، ص 48.

الغربية، إلى جانب ذلك إبعاد الإسبان على الأراضي الجزائرية وإعلان الجهاد في الأندلس، ومن انجازاته العسكرية تحرير بجاية من يد الإسبان 1555م، وبعد جهز جيشا للخروج لتحرير وهران، مات مصابا بالطاعون الذي انتشر في الجزائر في السنة نفسها[1].

- على بتشين:

اسمه الحقيقي بتشينوا (Piccinio) أصل إيطالي، وهو أحد رجال البحر بدون منازع في الفترة مابين (1641م-1646م)، عرف لامتلاكه لثروة ضخمة2.

- حسن اغا:

يعود أصله إلى جزيرة سردينا3 وقيل أن اسمه الحقيقي بيينيو4 اسر في إحدى غزوات الجزائريين وهو لا يزال طفلا تبناه خير الدين وعلمه ودربه كأحد من أولاده و أطلق عليه اسم حسن5أوكل له عدة مناصب قيادية عسكرية نظرا لشجاعته،فعمل على نشر العدل والأنصاف6 وأصبح بايلربايا على الجزائر عام 1544م 7،فتمكن من توطيد الأمن ووضع الأسس الإدارية المستقرة ،وجمع أطراف البلاد حول السلطة المركزية الجزائرية فاخضع مدينة مستغانم لدولته ،وتوغل في جهات الساحل الاسباني واستحوذ على ما فيها من خيرات و أرزاق للمسلمين.تعرض لحملة شارلوك إنعام 1541م، والتي هزم فيها شارلكان شر هزيمة8.

---

[1]-على محمد الصلابي، المرجع السابق، ص-ص 263-264.

[2]-جون ب وولف: المرجع السابق، ص202.

[3]-مارمول كربخال: افريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة لنشر والتوزيع، الرباط ،1989م، ج3، ص366.

[4]-بلقاسم باباسي: ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر، د-ط، كولورت للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012م، ص 73.

[5]-عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة المغربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.1972م، ص 154.

[6]-كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص87.

[7]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 03، ط 06، دار الثقافة للطبع والنشر، بيروت، لبنان، 198، ص 84.

[8] -عائشة محمة: الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس واسابع عشر للميلاد، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر ،2012/2011م، ص 108.

وبنصره هذا تلقى من السلطان العثماني فرمانا يمنحه لقب1بباشا، وهي المرة الأولى التي يمنح فيها أحد حكام الجزائر هذا اللقب توفي حسن آغا عام 1549م ودفن داخل قبة بالقرب من باب الواد بالعاصمة[2].

- الرايس حميدو[3]:

ولد الرايس حميدو عام 1765م بالجزائر قبائلي الأصل وابنا لخياط[4] ويعتبر من ألمع الشخصيات الفذة والأعلام البارزة التي ظهرت على رأس الأساطيل الحربية في العهد العثماني في الجزائر، وكان رمزا للشجاعة والجرأة حتى قيل ان العائلات الاسبانية كانت تخوف أولادها بذكره [5]بدا مشوار حياته كخادم على متن السفينة ليترقى إلى رتبة رايس بفضل شجاعته وكثرة مغانمه ،فنصبه الداي حسن بقيادة سفينة حربية مزودة ب12مدفعا ،كما شارك في الحروب البحرية الجزائرية ضد الاعتداءات التونسية والمغربية وعمل على إرغام الو.م .أ على دفع الإتاوات للجزائر[6] وأحرز نجاحا كبيرا بعد استيلائه على السفينة البرتغالية ذات 44مدفعا والتي كانت إحدى السفن الخاصة بعملية التجسس في السواحل الاسبانية [7]كما يعود الفضل لرايس حميدو في كونه أعطى روحا جديدة في تنظيمه للبحرية الجزائرية مما مكنه من انتصارات حاسمة [8]،وبعد شهرين من ولاية الداي عمر وجهت أمريكا جزءا من أسطولها إلى الجزائر مطالبة بإطلاق سراح الأسرى الأمريكان فتصدى الرايس حميدو لهذه القوة البحرية بشجاعته [9]،رغم انه

---

[1]-صالح حيمر: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر ،2007/2006م، ص73.

[2]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 84.

[3] -ينظر: الملحق رقم 08.

[4]-وليام سبنسر: المرجع السابق، ص 74.

[5]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 582.

[6]-حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 49.

[7]-على تابليت: العلاقات الجزائرية الامريكية (1776م-1830م)، ج1، د-ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2013م، ص ص 142،141.

[8]-ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، مذكرة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1988 م، ص ص 52،51.

[9]-مبارك بن محمد الهيلالي الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، مطابع أ. بدران وشركاه، بيروت، لبنان، 1964م، ج3، ص 261.

كان يدرك الفارق بين قوته البحرية المتواضعة وقوة الأسطول الأمريكي الذي يفوقه عددا وعدة ،لكن إصرار الداي على رأيه جعله يمتثل لطلبه ،وكان حميدو قد أوصى أصحابه أن كتبت له الشهادة فلا يترك جثمانه للعدو بل يلقى في البحر[1]وقد استشهد عام 1815م اثر هذا الحادث ،ويقال انه لما سمع أعدائه بموته صاروا يضربون الأرض بأرجلهم غيظا منهم على موته [2].

ثالثا: أهم الرتب والوظائف لطائفة رياس البحر

1- وكيل الحرج:

كان يشتغل منصب وزير البحرية ،وقد تحول هذا المنصب منذ القرن 16من وظيفة المحتسب للمستودعات ومخازن الترسانة البحرية إلى أهم شخصية في لبحرية الجزائرية ،وكانت مهامه موزعة على مجالين رئيسيين أولهما الشؤون البحرية حيث يتولى رئاسة دار صناعة السفن وورشة البناء والأملاح وكذلك رئاسة طائفة رياس البحر وتجهيز المراكب البحرية للحرب وبناء السفن الجديدة وإصلاح السفن القديمة المعطوبة ، أما ثانيا فلقد كانت من أهم مهامه أيضا متابعة علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية "أي وزير الخارجية "ويعمل تحت إدارته 12 بلوكباشيا يسهرون على حراسة المخازن وتموينات الأسطول ويتولى قيادة الأميرال وقبطانات الميناء وقبطانات الحملات والرياس ، ويقدم لهم التعليمات كما انه يقوم بدور المحامي لمصالحهم لدى الداي بخصوص المسائل الحربية ، وبفضل البلوكباشين الذين ينفذون أوامره ،تمكن وكيل الخرج من تشديد قبضة على أقوى مؤسسة بحرية في الجزائر خلال العهد العثماني وهي طائفة الرياس [3].

2- لقابودان:

وهو القائد العامل لأسطول عند خروجه إلى عرض البحر، وبقطع النظر عن المكانة التي كان يتخللها لقابودان في سلك البحرية إلا انه كثير ما كان يتعرض للمشاكل[4].

3- قائد المرسى:

---

[1]-عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 587.

[2]-احمد الشريف الزهار: مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر، تح: احمد توفيق المدني، د.ط، الشركة الوطنية لنشر، ص118.

[3]-هلا يلي حنيفي: التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، ع 1، مارس 2018م، ص19.

هو المسؤول على الميناء وشواطئه والمخازن والمراكب الداخلة والخارجة التجارية والحربية، وكان له في الجزائر سفينة خاصة يجوب بها المياه الإقليمية لمدينة الجزائر بتفقد شواطئها ومراقبة السفن التي تدخل أو تخرج منه والتعرف على هويتها وطبيعة مهامها كما كان يهتم بالأخبار الدولية التي كان يتناقلها أصحاب السفن التي تأتي إلى الجزائر، واستلام الرسائل التي يحملونها إلى الباشا أو أحد وزرائه، ونظرا لتعدد مهامه فان الباشا كان عادة ما يستقبله في دار الإمارة مرتين لتلقي تقاريره[1].

4- واردیانباشي:

وهو بمثابة الناظر العام سجون الأسرى في مدينة الجزائر، وكان من مهامه أيضا الوقوف على استعدادات سفر السفن الموجهة للخروج إلى البحر وتوزيع عدد من المجدفين والملاحين الأسرى على متنها، ولقد كان لطائفة الرياس كأي مؤسسة بحرية طاقم للسفينة وكان يتكون عادة من[2]:

- القبطان رايس: وهو قائد السفينة وقد يكون مالكها أحيانا.
- الباش رايس: وهو نائب قائد السفينة.
- صوصو رايس: ونائب لقائد السفينة.
- رايس العسة او الورديان: وهو مفتش المراكب والمشرف على صيانته والعناية به.
- باش طبجي: وهو ضابط المدفعية في المراكب يشرف على صيانة المدافع واستعمالها في الحرب.
- باش دومانجي: وهو ضابط الأشرعة في المركب يشرف على كيفية استعمالها.
- الخوجة: وهو كاتب السفينة ويعمل كمحاسب وموثق اذ يسجل المداخيل ومصاريف السفينة في دفتر خاص ويجرد الغنائم.
- الخزناجي: هو محافظ خزينة الذخيرة الحربية والأموال اللازمة للصرف والأغذية.
- باش جراح: هو الطبيب الجراح الذي يرافق المركب لمعالجة المرضى والمعطوبين خلال السفر والمعارك.
- باش الطريق: وهو رئيس فرقة الإنكشاريين المرافقين للمركب ومهمته الإشراف على المجذفين والهجوم على مراكب الأعداء خلال المعارك والمواجهات.
- الآغا: لا ندري رتبته ولكنه ضابط ذو رتبة عالية على كل حال.

[1] -هلايلي حنيفي: المرجع السابق، ص 54.

[2] -سحابات زهيرة: المرجع السابق، ص 112.

- الامام: ومهمته تلاوة القران الكريم، إمامة البحارة في الصلاة والدعاء لهم بالربح خلال المعارك، وهذا يدل على ارتباط البحارة بالدين الإسلامي.
- قلفاط: مسؤول على دهن المراكب بالقطران حتى لا تتشقق ولا تنكسر فتدخل إليه المياه.
- الصندالريس: هو المسؤول على معدات القارب أو السفينة1.

[1]-يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج 03، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007، ص 64.

المبحث الثاني: الأسطول البحري الجزائري[1].

لم يكن اهتمام الجزائر بالجيش البري أكثر من اهتمامها بالأسطول، وذلك خلال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر الذي كان يشكل محورا أساسيا في قوتها العسكرية وجعل منها قوة بحرية من الطراز الأول[2]،وترجع قوة هذا الأسطول إلى الموقع الجغرافي الذي تتمتع به الإيالة هذا من ناحية والى طبيعة السواحل البحرية التي تتحكم في الحوض الغربي للبحر المتوسط من ناحية أخرى، ولقد كان يعمل لصد هجمات الأساطيل الأوروبية المتكررة من جهة وخدمة الإستراتيجية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى[3]،حيث نلاحظ أن الأسطول الجزائري خلال ثلاثة قرون كان له دور مهم من حيث حماية الإيالة وتمويل خزينتها[4]، مما أدى إلى تطور البلاد وازدهارها.

أولا: إدارة الأسطول البحري وتسيره

اختلفت جميع التقارير التي قدمت حول عدد وحدات الأسطول الجزائري، بسبب التغير الكبير الذي كان يصيب هذه الوحدات، فالزيادة والنقصان يرتبطان بالأعمال البحرية، أو بالمساعدة والتعزيزات التي كانت الجزائر تقدمها إلى تركيا، بطلب من الباب العالي، وكانت هذه المراكب تبقى في بعض المهام لمدة ستة أشهر والبعض الأخر تبقى لمدة تزيد عن السنة[5]، ومن خلال هذا يمكن استخلاص إحصائيات حول عدد الأسطول الجزائري خلال ثلاثة قرون الماضية في العصر الحديث.

وذلك ابتداء من مجيء خير الدين بربروس من جيجل 1516م، على رأس عدد من المراكب بلغ 21مركبا.

1558م ـــــ كان عدد الوحدات يزيد عن 53قليرة، 25 فرقاطة (بارجة)[6].

1571م ـــــ 10قطع مختلفة الأحجام و50 مركبا مسلحا.

1580م ـــــ35 قليوطة فقط، بغض النظر من أنواع السفن الأخرى.

1620م ـــــ80سفينة كبيرة.

---

[1] -ينظر: الملحق رقم 09.

[2] -حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 44.

[3] -حنيفي هلايلي: نفسه، ص44.

[4] -ينظر: الملحق رقم 11.

[5] -على خلاصي: المرجع السابق، ص 171.

[6] -على خلاصي: المرجع السابق، ص172.

1634م ـــ 70سفينة مستديرة (منها 35قيلوطة).

1659مـــــ23سفينة.

1662مـــ32سفينة (9قليوطات و22فرقاطة)[1].

1724م ـــــ24سفينة.

1734م ـــــ14 سفينة.

1759م ـــــ21سفينة.

1760م ـــــ30سفينة.

1766م ـــــ24 سفينة.

1799م ـــــ12 سفينة.

1815م ـــــ 30سفينة.

1822م ـــــ 12سفينة[2].

1825م ـــــ 14سفينة.

1830م ـــــ15سفينة (3قاليوطات على وشك الانتهاء من صنعها بالإضافة إلى35شالوب)[3].

ثانيا: أنواع السفن وأشهرها

لقد تنوعت سفن الجزائر المحروسة تبعا للظروف ولتغيرات التي عرفتها البلاد، وعرفتها العصر نفسه في مجال هندسة الصناعات الحربية، فالبعض منها كان يصنع محليا والبعض الآخر يشترى من الخارج أو يصادر ويغنم في البحر عن طريق باب الجهاد، أو يقدم في شكل هدايا أو إتاوات من البلدان الأوروبية والأمريكية، ومن الدولة العثمانية هدايا خالصة وذلك ضمن المعاهدات والاتفاقيات الثنائية زيادة على أن البحرية الجزائرية عرفت سفن عديدة ومتنوعة طيلة الحكم العثماني حسب

[1] -ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 136

[2] -عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص 4.

[3] -ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص37.

الحاجة والوظيفة المقررة لها[1] نذكر أهمها فيما يلي:

-البريكنتي:

أطلق عليها العثمانيون اسم بركندة ،وهي نوع من السفن الغزو تستعمل عادة في القرصنة تكون اصغر حجما من الغيلوطة وشبيهة بها في شكلها تحمل شراعا واحدا ،ولها من ثمانية إلى ستة عشر مقعدا للمجذفين ،وقد تميزت مجاذيفها بالطول والدقة الأمر الذي يساعد على سرعة حركتها ،ففي القرن (9هـ/15م)ومطلع القرن (10هـ /16م)عرفت البريكنتيفي دور الصناعة المتوسطية بطولها الذي يبلغ 16.89م ،وعرضها 3.08م ،وعمقها 0.90م ،وفي الفترة ذاتها اشتهرت البريكنتي ذات المجذفين الاثنين بحيث يجلس على كل مقعد مجذفان اثنان وقد بلغت في الطول 18.19م ،وفي العرض 2.92م واحتفظت بالعمق السابق .وهناك من يذكر بان اسمها القليعة وهي ذات صاريين وحمولتها تصل إلى 150طن ،لكن البعض يؤكد أن حمولتها تتراوح بين 200،و800طن .إما عدد بحارتها فتراوح بين 70و 100بحار ،فضلا عن أنها كانت تحمل على ظهرها ما بين عشرة وعشرين مدفعا ،ويلاحظ أنها كانت عريضة في المؤخرة نسبيا مقارنة بمقدمتها ،وأشرعتها مربعة عدا الشراع الكبير.

-البريك:

هي سفينة حربية شراعية ذات صاريين وأشرعتها مربعة مركبة على أربعة أجزاء تسع 200بحار، وتكون اقل حمولة من الفرقاطة التي قدرت حمولتها ما بين 150و 300طن في الأنواع الكبرى ،70طن في الصغرى وبلغ طولها حتى 34.12م، وعرضها4.60م، وتسمى عند بعض المؤرخين إبريق وبريجة، تحمل على ظهرها ما بين ستة عشر وثمانية عشر مدفعا[2].

-الجفن:

سفينة حربية بطيئة الحركة لكبر حجمها، بها صار ذو شراع مربع، ثم أضيف لها صار ثان ذو شراع مربع في المؤخرة، وأضيف لها الاردمون الذي يعلوه شراع لاتيني، قدرت حمولتها ب 200طن، أما

[4]-Belhamissi : Histoire de La marine Algérienne (1516-1830), e.n.a.l. Alger 1986.p 59.

[2] -هانس كندرمان: مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة عبد الله مصطفى، شركة أبو ظبي للطباعة والنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص40.

عدد بحارتها يصل إلى المائة، قد قام القرصان الهولندي سيمون دانسا في المساهمة بتطوير هذا النوع من المراكب وإدخال تعديلات عليها حيث جعلها أكثر استدارة ومتانة عن ذي قبل[1].

-الحراقة:

مركب حربي كبير يدعى سفينة النار، يملا بالمواد الحارقة وا لمنجنيقات، وأدوات القتال لإطلاقها على سفن العدو بوجه عام فيقال لها "حراقة نفط أو حراقة بارود "، تتسع الحراقة لا لف بحار، ومن بينهم أولئك الذين يرمون بالنفط، والنار الإغريقية[2].

-السكونة:

سقونا مركب ذو شراعين أو أكثر، مستعار هذا الاسم من ميناء اسقونا بإيطاليا، والسكونة من السفن المستخدمة في البحر الأبيض المتوسط للأغراض الحربية والتجارية وخفر السواحل. تبلغ حمولتها ما بين ثلاثين ومائتين وخمسين طنا، وكان بعضها مبطنا بالنحاس لتأخير تعفن الخشب الناجم عن الديدان المائية، وكان عدد مدافعها يصل إلى أربعة وعشرين مدفعا، وهي ذات كثافة نارية عالية نسبيا، وتتميز بالخفة والسرعة، وأولما صنعت السكونة في الجزائر كان في سنة (1213هـ/1798م) في عهد مصطفى باشا[3].

-الشباك[4]:

أصل الكلمة إيطالية وليست تركية ويبدوا أن أول استخدام لسفينة الشباك هو كما يدل عليه اسمها للصيد ،والشبكة لفظة للدلالة على الخيوط المستعملة لصيد السمك ،وهو ينتمي لعائلة السفن الحربية ،له مقدمة ممتدة ، أما مؤخرته فتقوم على أرضية خارجية مكونة من خشبة بين جناحين ،وفي الوسط يوجد الصاري الكبير، وتتكون الشبابك في العادة من ثلاثة أشرعة غير أن بعضها يقاد بأشرعة مربعة على صاريات تكون قطعة واحدة ،تتراوح حمولة الشباك بين 200و400طن ،وطول يبلغ

[1] -مؤلف مجهول: كتاب غزوات عروج، ص14.

[2] -حمدان خوجة: المصدر السابق، ص ص 95-96

[3] - وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تع وتعليق: إسماعيل العر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.ص ص69-70.

[4] -ينظر: الملحق رقم10.

40.40م،وعرض 10.50م،وعمق اقل من 3.80م هذا إلى جانب عدد البحارة قد يصل إلى مائتي بحار على القطعة الواحدة [1].

حمولة الشباك بين 200و400م، وعرض 10.50م، وعمق اقل من 3.80م هذا إلى جانب عدد البحارة قد يصل إلى مائتي بحار على القطعة الواحدة [2].

-الغليون:

هي سفينة شراعية كبيرة، شاع استعمالها في الفترة ما بين القرنين (12-10هـ/16-18م) وهي معربة عن الاسبانية، كان يشكل إحدى قطع الأساطيل العثمانية والأوروبية في البحر الأبيض المتوسط لها أربعة صوار وليس بها مجذي فتحتوي على ساحتين للقتال في المقدمة والمؤخرة، بلغ طوله ثلاثين مترا وعمق لا يتعدى عشرة أمتار، لها أشرعة أمامية اقل ارتفاعا من السفن الأخرى وشراع خلفي مرتفع، ويحمل مائة مدفع وأكثر من ألف بحار[3].

-الفرقاطة:

سفينة مدرعة مسلحة خفيفة الحركة من عائلة السفن المجدافية، طويلة ومقدمتها دقيقة انسيابية الشكل، قليلة العرض يبلغ طولها نحو 50م، وعرضها 8م، وعمقها 2م، وأن أول ما استعملت الفرقاطة في البحر المتوسط كان في فترة القرن (9هـ /15م)، وهي ذات ثلاثة صوار وتحمل بين 40و 60مدفعا، وحمولتها بين 400و500طن، وان عدد المجاذيف بها يبلغ اثني عشر مجدافا على كل جانب من جوانبها وتحمل شراعا واحدا وهي سريعة جدا[4].

-الغراب:

هي سفينة تسير بالشراع والمجاذيف والكبير منها 180مجذافا، والصغير اقل من100مجذاف، ويحمل الغراب مائتي مقاتل وربما سميت غرابا لأنها تدهن باللون الأسود، ومن مهامه الاستطلاع والكشف، ومن خصائصها أنها كانت مزودة بحسر من الخشب يهبط على مركب العدو ويمر على ظهره

[1]-صالح عباد: المرجع السابق، ص71.

[2]-صالح عباد: المرجع السابق، ص71.

[3] -أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات، (د، ط)، دار البصائر، الجزائر (د، س، ط)، ص205.

[4] - درويش النخيلي: السفن الإسلامية على حروف المعجم، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1974، ص 115.

الجند فيقاتلون بالأساليب البرية، وهي من السفن ذات التسليح المتوسط والسريعة نسبيا والتي استعملت في الأسطول الجزائري في حدود سنة (1175هـ/1761م)[1].

ثالثا: مميزات السفن

تميز الأسطول الجزائري عن باقي أساطيل العالم بالقوة، وذلك راجع إلى الحكام العثمانيين الأتراك الذين قاموا ببناء بحرية على النمط الحديث، وذلك من خلال التحسين الهندسي لقطع الأسطول، فكان لعثمانيين دور مهم في تطويره، مع مراعاة الصبغة المحلية، مما جعله متميزا عن باقي دول العالم، حيث تميزت وحدات الأسطول التي تم تصنيعها في الجزائر بالخصائص التالية:

1-المناورة السريعة:

كانت الأولوية للقطع السريعة والمسلحة القادرة على الكر والفر ، في أي وقت المجابهة أي احتمال طارئ هجومي أو دفاعي ،وقابليتها لمباغتة العدو حتى لا يمكنه الإفلات ،وهذه الميزة خاضعة لشرط ضروري لابد من توفره لمقاومة الماء وهذا باستخدام الدهن الجيد، فكان هيكل الخارجي يطلى بالشحم والقطران كما مر بنا قبل حين حتى يصير الغلاف أملس ومصقولا[2] ،الأمر الذي جعل السفن الجزائرية تسخر غير مامرة من الأساطيل الأوروبية وتغيير وجهتهم فجأة حسب هواهم وأنها كانت تتبجح عليهم بمؤخرة مراكبهم ،ويرجع شارل أندري جوليان تفوق هذه السفن لا إلى ملائمة سفنهم ومراكبهم الشراعية فحسب بل إلى مهارة الجدافين وانضباطهم الحازم ،ويعزو الأميرال ناربروك فشل مهمته في الاستيلاء على بعض السفن الجزائرية [3] إلى خفتها وسرعتها وجود أشرعتها التي أنقذتها [4]وقد أحسن الأب دان صنعا عندما وصفها بالنسور المحلقة بأجنحتها البيضاء، التي تسبق الريح في سيرها على ظهر الأمواج[5].

[1] - بد الفتاح عبادة: كتاب سفن الأسطول الإسلامي وأنواعا ومعداتها في الإسلام، مطبعة الهلال، مصر، 1913، ص26.

[2]-بلحميسي مولاي: صناعة السفن في الجزائر أيام الاتراك (ق16-19)، مجلة الاثار، العدد 4، الجزائر ،1995، ص 48.

[3]-حليم سرحان: صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية الجزائرية، عدد 5، المسيلة، ديسمبر2017، ص87.

[4]-بلحميسي مولاي: المرجع السابق، ص49.

[5] -حليم سرحان: المرجع السابق، ص 87.

2-خفة الحركة:

حتى تكون السفن سريعة الحركة ، اعتنى الصناع بخفتها ،لان الغرض هو الهجوم والدفاع لا النقل ،فالمرجو اذا الطواعية الكاملة التي لا تقبل الحمولة الزائدة كالمدفعية والذخيرة والأمتعة ، فالمركب المفضل عند البحارة ما اكتفى بالضروري وتجنب الزوائد [1]، ويستدل على أن للسفن الجزائرية مميزات خاصة بها وذلك من خلال ما قاله الداي شعبان لملك فرنسا لويس الرابع عشر بان : «قوالب السفن الجزائرية ومقاييسها معروفة لدى العالم كله »أما ما قاله فانتور دي بارادي أواخر القرن (12هـ-18م) أن السفن الجزائرية تعرف من قلوعها الواسعة ،وهي قطعة واحدة كالحوت وبدون مصطبة ،وكانت السفن المستوردة من الخارج أو الماسورة تخضع لهذه التعديلات التي ترفع من كفاءتها كما حرص على أن تكون نظيفة وان تهيئة مراكبهم بلغت درجة جعلتهم لا يفكرون في غير ذلك وكانوا حريصين على إتقان عملية رصف البضائع لاكتساب القدرة على الانسحاب والمراوغة ،و كان ممنوعا على أي واحد من البحارة حتى إن كان ابن الباشا نفسه أن يغير مكانه أو يتحرك من بقعته .لعملية صيانتها ،كما كانت تترك مساحة واسعة على ظهرها ،لكي توفر حرية الحركة للبحارة والتقليل من ثقل السفينة ،وكذلك المؤن الضرورية لطاقم السفينة من ناحية أخرى ،وللمقاتلين الذين يوجدون على متنها كانت محدودة لغاية ،حيث تكفى لمدة شهرين تقريبا وعلى هذا الأساس كانت سفن الأسطول الجزائري لا تحمل على ظهرها إلا الضروري ، وهذا ما اكسبها النجاح الباهر الذي حققته طيلة ثلاثمائة سنة في بحر الأبيض المتوسط[2].

نستخلص من خلال هذا الفصل أن إيالة الجزائر أنجبت أبطال أقوياء في الجيش البحري أمثال خير الدرين بربروس والعلج علي والرّايس حميدو، إذ أرهبوا السّفن الأوروبية بقوّة أسطولهم وحنكة تسييرهم لشؤون طائفة رياس البحر، هذا وقد تصدّوا للعديد من الحملات الأوروبية المتكالبة على سواحل الإيالة، كما أضفت الجالية الأندلسية تطوّرا ملحوظا في السّفن، وهذا بتظافر جهود الجميع من أتراك وأعلاج ومشارقة لإبقاء الأسطول مهابة في عرض البحر الأبيض المتوسّط.

[1]-بلحميسي مولاي: المرجع السابق، ص 49.

[2]- حليم سرحان: مرجع سابق، ص 88.

الفصل الثالث:

المؤسسات العسكرية في إيالة الجزائر العثمانية

المبحث الأول: مظاهر وأسباب قوة الجيش الجزائري العثماني

المبحث الثاني: ملامح عن ضعف الجيش الإنكشاري ورياس البحر

الفصل الثالث: المؤسسات العسكرية في إيالة الجزائر العثمانية

مرّ الجيش العثماني بإيالة الجزائر على مرحلتين: مرحلة القوّة التي تتّسم بفرض الجيش الإنكشاري قوّته على الأهالي واستتباب النّظام العام فيها، والهيمنة المطلقة على البحر الأبيض المتوسّط الذي كان محلّ صراع بين طائفة رياس البحر والدّول الأوروبية المتكالبة والطامعة على سواحل الإيالة هذا من جهة، ومن جهة أخرى مرحلة الضّعف التي اجتمعت فيها الأسباب الدّاخلية من ثورات متعدّدة، وخارجية ذلك توالي انكسارات الأسطول أمام القوى الصّليبية.

المبحث الأول: مظاهر وأسباب قوة الجيش الجزائري العثماني

أولا: القوة العسكرية لجيش الإنكشاري

- إخلاص الجيش الإنكشاري لسلطانه حتى أطلق عليهم تسمية "كابوكولار "أي عبيد السلطان.
- منعهم عن الزواج وذلك بحجة أنهم سيكرسون حياتهم لخدمة الدولة العثمانية[1].
- قيام الدولة العثمانية بزيادة راتب الجيش الإنكشاري لتحسين المستوى المعيشي.
- يعتبر الجيش الإنكشاري الركيزة الأساسية التي يبنى عليها نظام الحكم العثماني في الجزائر.
- تعتبر حلقة وصل بين الجزائر والدولة العثمانية خلال تلك ثلاثة قرون مما جعله محل اهتمام كبير لدى الدولة العثمانية وإيالة الجزائر[2].
- اجمع معظم الذين كتبوا عن الجزائر في العهد العثماني مثل القناصل والرحالة وبعض المؤرخين أنها كانت"جمهورية عسكرية ذلك أن الجيش كان يشكل القاعدة الأساسية التي بنى عليها نظام الإيالة.
- محافظة الجزائر على صبغتها العسكرية للاستعداد الدائم لمواجهة الهجمات الأوروبية المتكررة[3].
- كان له دور مهم حيث كانت مهمته في الدفاع عن البلاد من الأخطار الأجنبية والمحافظة على امن العام.
- تأسيس حاميات عسكرية في ربوع البلاد كان لها أهمية كبرى وإستراتيجية داخل.

الإيالة.

---

[1] -حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص10.

[2] -نفسه: ص 11.

[3] -نفسه: ص12.

- مراقبة القبائل المتمردة وذلك بتحصين ما وراء الأبراج[1].
- انضمام فرسان قبائل المخزن واندماجهم في الإنكشارية أدى إلى زيادة في عدد الجيش[2].
- ثراء الانكشارية وذلك بسعي إلى جمع المال بمختلف الطرق منها الطرق الغير الشرعية مثل الاحتيال والنهب على الرعية والدولة لنهب المزيد من الأموال[3].

ثانيا: القوة البحرية لرياس البحر

تعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب منها:

1-موقع الجزائر وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200كلم.

2-الظروف الدولية الملائمة والمتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية وما أنجز عن ذلك من صراع وتوترات.

3-التسامح والترحاب اللذان كان يلقاهما البحارة الأوروبيون الراغبون في العمل بالبحرية الجزائرية والمعرفون بالأعلاج (Remegatsà) وبعد اعتناقهم الإسلام وارتباطهم بالجزائر رغم أصولهم المختلفة مما سمح لهم بالحصول على مكانة مرموقة ومكانة عالية[4].

4-تطوع جماعة الأندلس وطائفة الأتراك والأعلاج الركوب البحر لمواجهة النصارى والدفاع عن الإسلام والمسلمين بعد انهيار الأندلس وحلول الإسبان بالسواحل.

5-استخدام البحارة الجزائريين الأساليب الحربية الملائمة مثل الالتجاء إلى الغارات المفاجئة واستعمال بنادق والبارود السريعة وامتلاكهم السفن المتطورة والقادرة على الإبحار.

6-مهارة البحارة الجزائريين وكفاءتهم الحربية ومقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة[5].

---

[1]-حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص107.

[2] -حسان كشرود: رواتب الجند، المرجع السابق، ص61.

[3] -جميلة معاشي: المرجع السابق، ص291.

[4]-ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 132.

[5]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 133.

ثالثا: نماذج من أدوار الجيش في حماية الجزائر:

كان لجيش دور مهم في حماية البلاد، وتوفير الأمن والاستقرار، وذلك من خلال الوقوف في وجه العدو وصد الهجمات الداخلية والخارجية والمتمثلة في الثورات المحلية والقوى الإيبرية النصرانية.

1-داخليا[1]:

* بن ثورة الأحراش: ظهرت هذه الثورة أثناء حكم عثمان باي 1803-1804م، بزعامة سي محمد بن عبد الله الشريف الأحرش، ذا طريقة درقاوية، جاء لقبائل وادعى انه المهدي المنتظر.وعند دخوله إلى عنابة وجيجل استعمل شتى الوسائل لحصول على إتباع مخلصين للقيام بالانقلاب ضد الوجود العثماني ودعاته صاحب الوقت، ودعوته مستجابة بالنصر لمن يتبعه[2].

ويقول ابن سحنون انه بعد رجوعه من الحج سنة 1228هـ، أسس معهد بني فرقان نواحي جيجل، والتف حوله الأتباع والمريدون، فهي أهم للثورة على الأتراك وقادهم إلى قسنطينة[3].

وبعد مقتل عثمان باي في معركة 1804م، ضد الشريف عين عبد الله ابن إسماعيل بايا على قسنطينة وقام هذا الأخير بدوره بملاحقة ابن الأحرش والتقى الجمعان بالقرب من ميلة، وتمكن من هزيمة ابن الأحرش الذي اختفى بعدها عن الأنظار[4].

وفي جانفي 1805م عاد ابن الاحرش من جديد بناحية جيجل أين استقبله السكان بحفاوة فاتجه اليه الباي بجيوش من الإنكشارية والصبايحية، وأمده الداي بقوات وتمت مجابهته برا وبحراض، فطلب ابن الأحرش الأمان وانسحب إلى جبال البابور، ومنها إلى سطيف التي أغلقت أبوابها أمامه، وجند العثمانيون كل قواتهم العسكرية في المنطقة للقضاء على حركة ابن الأحرش، مما جعلته يتوجه إلى الغرب للانضمام إلى ابن الشريف بعد فشل ثورته في الشرق[5].

---

[1] -ينظر: الملحق رقم 12.

[2] -صالح عباد: المرجع السابق، ص195.

[3] - الرشيد احمد بن محمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتع: مهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، قسنطينة ،2013م، ص43.

[4] -ارزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر، مرجع السابق، ص ص96.97.

[5] -سعاد عقاد: الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م دار سلطان نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ،2013-2014م، ص130.

* الثورة الدرقاوية: تعد الثورة من أكبر وأخطر الثورات التي شهدها العثمانيون منذ بداية عهدهم في الجزائر حيث كانت تتلقى الدعم من المغرب الأقصى، ومن المعروف أن أصل الطريقة الدرقاوية، يرجع إلى مؤسسها الشيخ "العربي الدرقاوي" المغربي الأصل فلذلك كان ثوار درقاوة، وعلى رأسهم "عبد القادر بن الشريف "على علاقة مباشرة معه[1].

* ثورة ابن الشريف (1805-1813م): هو عبد الله القادر ابن الشريف الكيساني لقاطن بواد العبد حيث كان عالما متفننا في سائر العلوم الدين وزاهد ومتعبدا، وكان الناس يشيرون اليه بالصلاح[2].

حيث قال عنه ابن سحنون "انه تعلم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد محي الدين ثم ذهب إلى المغرب"[3]. ولما استقر بها بقرية بني زروال عند السيد محمد العربي بن أحمد البوبر يحي الدرقاوي وأخذ عنه الذكر[4]، ويقول الزهار أنه عند عودته بن الشريف إلى بلاده بدأ يخطط لثورته المناوئة للحكم التركي وابتدع أمورا يمحيها الطبع وينكرها الشرع وافتدى به في ذلك جل من الناس واخذوا عنه كل ماهو في عقله غاية في الإحساس وسبقت له الهدايا من كل فج[5].

حيث أعلن الشريف بالجهاد على الأتراك والمخزن محللا لدمائهم وأموالهم فاجتمعت إليه الغوغاء من كل جانب ومكان وهبط مع وادي مينة قاصد نحو المخزن، وأذن لأتباعه نهب الأموال وإتباع الترك، إلى أن بلغ الداي مصطفى خبر هذا الثائر فجهز جيشه[6].

اتفاق سكان تلمسان والقبائل المحيطة بها بالخروج عن طاعة الأتراك العثمانيين وفتح مدينة تلمسان أبوابها للثوار الدرقاويين، فكان لثورة الدرقاوية دور كبير في تنشيط العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب الأقصى، خاصة اثناء حصار وهران من قبل الشريف الدرقاوي[7].

---

[1]-الصغير عبد المجيد: خصوصية التجربة الصوفية في المغرب: مفاهيم وتجليات رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ،2011م، ص110.

[2]-الاغا بن عودة المزاري: طلع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودراسة يحي بوعزيز ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص305.

[3]-الراشدي احمد بن محمد بن سحنون: مصدر السابق، ص42.

[4]-محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران، تق: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1979، ص272.

[5]-احمد شريف الزهار: مصدر سابق، ص85.

[6]-الاغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص305.

[7]-نفسه: ص116.

ومن أهم مواجهاته:

- معركة فرطاسة:

قام ابن الشريف الدرقاوي بالتحضير ضد الأتراك العثمانيين، وجمع أنصاره من حوله، وتوجه بهم ناحية غريس، وأعلن عصيانه على مقربة من تاقدمت حيث كان معسكره بالقرب من وادي مينا[1]، ولما وصل الخبر إلى الباي مصطفى[2]، حاكم وهران الذي كان غائبا في إحدى حملاته لجباية الضرائب، قام بتجهيز جيش كبير، وخرج لمحاربة الدرقاوي، وقمع حركته[3].

-معارك الدرقاويين مع الباي المقلش:

-عين محمد بن عثمان[4]، المعروف بالمقلش سنة 1220هـ/1805م[5].مكان مصطفى باشا،

[1]-وادي مينا: واد ينبع في إقليم النجود وطوله 195كلم، ويمر بمدينة غليزان ثم يصب شمالا في الشلف، وله فروع هوودا العبد، ويلتقي بوادي مينا عند قرية فرطاسة. ينظر: مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح وتق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1974م، ص72.

[2]-الباي مصطفى: هو مصطفى بن عبد الله المنزالي العجمي (1800 -1805) تولى حكم بايلك الغرب، وفي سنة 1801 غزا أنكاد إلا أنه انهزم وظهرت في أيام ثورة الدرقاوة؛ وتصفه المصادر بأنه كان جبان، وبسبب ضعفه في مواجهة الثورة عزله داي الجزائر. ينظر: المزاري: طلع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، ت ح ودراسة يحي بوعزيز ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م، ص 301.

[3]-مسلم عبد القادر: المصدر السابق، ص73.ابن سحنون: المصدر السابق، ص40.

[4]-الباي محمد بن عثمان: هو محمد بن محمد بن عثمان، الملقب بالمقلش، وهو خامس بايات وهران؛ كان قد انتقل مع أخيه عثمان إلى مدينة البليدة، وأقام بها إلى أن قام ابن الشريف بالثورة على باي وهران مصطفى بن عبد الله، فلما رأى حكام مدينة الجزائر عجز مصطفى باشا عزلوه وخلفه هو، وحكم من سنة 1805 إلى 1808.للمزيد ينظر: المزاري، المصدر السابق، ص. 312.

[5] -مسلم عبد القادر: المصدر السابق، ص76.

فاتجه الباي الجديد مع فرقة من الجنود إلى مدينة وهران عن طريق البحر[1]،وقد قدر عددهم بحوالي 1800جندي[2] ولما وصل الى وهران ،وجد ابن الشريف محاصر لها ،وكانت أبوابها الخمسة مغلقة فاشتد القتال بين الشريف الباي وأهل البلد ،وتغلب الباي على ابن الشريف وأتباعه وفتح أبواب المدينة ،و نادى مناديه "من أراد الدخول فليدخل ،ومن أراد الخروج فليخرج" وبعد فك الحصار عنها واستقر قام بطرد الدرقاوين وبعدها قامت معركة أخرى وكانت متحالفة القبائل مع الدرقاوين لكن انهزموا فيها الجيش الدرقاوي بعدها ذهب الباي إلى تلمسان ،لحل النزاع الذي كان بين الكراغلة وأهل البلد ،وذلك بطلب سكانها من قادة وكبار الكراغلة بتقديم شكواهم إليه من الأوضاع المزرية التي يعيشونها .

وانتهت ثورة الدرقاوية بوفاة الشريف الدرقاوي حيث توفي جراء الوباء 1809م.وبذلك تنتهي هذه الثورة التي دامت طويلا وشغلت اغلب بايات وهران الأواخر، على الرغم من ظهور الثوار الدرقاويين حملوا لواء الدرقاوي.

-الثورة التيجانية:

اسمه محمد بن أحمد بن المختار، أصله من أمراء بني تاهرت وكان والده السيد أحمد صاحب الطريقة، وبعد توفيه عام 1815م، تولى ابنه محمد الكبير أمر طريقته بعد أن رجع مع شقيقه محمد الكبير إلى عين ماضي، إلا أن عودتهم إلى البلاد أثارت مخاوف السلطة الحاكمة حيث أصدرت أوامرها للباي حسين حاكم وهران بأن يراقب تحركات التيجانيين[3].

-قام الباي بمحاصرة عين ماضي وتطبيقا لوصية الشيخ أحمد التيجاني بعدم مواجهة البايات وإعطائهم ما يقدرون عليه من مال فعرض عليه التيجانيون (100000ريال)مقابل رفع الحصار فقبل بذلك مجرد الاستيلاء على الأموال،حيث شرع محمد التجاني بنشر دعوته بنواحي عين ماضي ويقول الزياني " أن التيجاني لما رأى ما حل بغيره ،ظهر له مقاتلة الأتراك ،وصار يحشد الحشود،حيث وصل الباي خبر الحشد قد اتفقوا مع التيجاني على القيام عليه،وبعد ذلك جهز الباي حسن وحضر جيوشه، كما كتب لبنى عامر وبني شقران و البرجية والغرابة والزمالة والدوائر للإذعان له ولما اقترب

[1]-المزاري: المصدر السابق، ص313.

[2] -شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، مرجع السابق ص104.

[3] -نفسه ، ص107.

التيجاني وأبنائه من معسكر النقى بأهلها المتحالفين مع شقران ،فتلقاه أهل البلاد كلهم بالقتال وصار الحرب بينهم سجال"[1].

ويقول الزياني:"خرج الباي حسن بجيش كبير من مدينة وهران والتقى الجمعان في النواحي الغربية واشتد القتال بينهما وأمر الباي حسن بقطع رأس التيجاني ويده ورؤوس سائر التيجانيين، فقطعت رؤوسهم وأتى بهم الباي فبعثهم أمامه لمعسكر ودخلها فرحا مسرورا"[2].

2-خارجيا[3]:

-حملة شارلكان على مدينة الجزائر سنة 1541م:

هبّت السفن الإسبانية بقيادة شارلكان مصطحبة معها القوة الصليبية من أجل احتلال مدينة الجزائر، مستغلة بذلك الأسباب المناسبة لها، ومن بينها:

-إرادة شارلكان ورجال إسبانيا الانتقام للشرف الإسباني الذي نال منه انكسارهم أمام الجزائر سنة 1518م.

- الفوز السياسي العظيم الذي نالوه يتلمسان والغرب الجزائري، وتمكنهم من إخضاع بقايا الدولة الحفصية والزيانية لسلطانهم المباشر[4].

- وجود خير الدين بربروس بالشرق[5]، وتفرغه لقيادة الأسطول الإسلامي العثماني، المنهمك في حروب أوروبا وفي النمسا والمجر، وما أحدثه حسب ظنهم من فراغ عظيم بالجزائر[6].

---

[1] -محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق: المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1979، ص320.

[2] -نفسه: ص320.

[3] -. ينظر: الملحق رقم13

[4] - أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص271

[5] -موح محمد عيسى النوري: دور المزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مطبعة البحث، د،م،ن،د،ت، م1، ص210.

[6] - أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص271

-وقيل إن سبب عزم شارل الخامس في المبادرة بالهجوم على الجزائر والعجلة بدون كامل التهيؤ هو أخذ رؤساء حسن آغا [1]مركبين عظيمين مملوءين نقودا وبضائع، وسبي ما فيها من الزاد والبشر، فاشتد غيظه وقلقه وهيّأ الأرمادة[2].

في يوم الأربعاء 19 أكتوبر 1541م أعلم الجنودُ الذين يراقبون مرتفعات بوزريعة "حسن آغا بأن السفن الحربية الصليبية تتواجد في البحر بأعداد كبيرة جدا، جمع حسن آغا كل الرّجال الأصحاء، ووزّع الجيوش المكونة من السكان والأهالي على الأسوار وفي المواقع والمعاقل المحصنة، ولم يحدث في أي حال من الأحوال أن ملكا أظهر شجاعة أكثر من شجاعته وخبرته وحنكته التي يجب إظهارها في هذه الساعة المناسبة، فهب سكان المدينة متشجعين بهدوئه وضماناته، وأخذ كل واحد موقعه، وامتلأت الأسوار بالرجال المسلحين بالبنادق والسيوف وبالرماح والحراب والأقواس، وكذلك بالرايات الحربية من كل الألوان، وتمركز الضباط والملازمون التابعون لحسن آغا في المواقع الرئيسية[3].

أرسل الإمبراطور رسولا لحسن آغا يعرض عليه تبديل المدينة جائزة كبيرة جدا له وللأتراك، وأجاب الخليفة بكبرياء وأنفة بأن الأخذ بنصائح عدوه حماقة كبرى[4].

نزلت القوات الإسبانية بعد مقاومة مستميتة من المسلمين بموضع قرب الحامة، ثم شرعوا باحتلال كدية الصابون، فصاروا يقاتلون المدينة منها، وفي يوم الثلاثاء أرسل الله تعالى في آخر الليل ريحا عاصفا فقطعت حبال أجفانهم ونشروا صواريهم خوفا من الهلاك، فتم النصر المبين للمسلمين[5]، فخسر الإمبراطور 150 سفينة، وحوالي 10000 رجل وكل فرسانه[6].

---

[1] - ثالث حاكم للجزائر، ولاه أبوه خير الدين سنة 1533م خلفا له بالجزائر عندما استجاب لنداء التونسيين، ثم ولاه مرة أخرى سنة 1535م عندما ذهب إلى الباب العالي، وبعد ستة سنوات أصبح حاكما فعليا للجزائر، توفي في سبتمبر سنة 1543م، للمزيد ينظر إلى:

Diego De HAËDO : « Histoire des rois d'Alger », Traduit et annotée par : H.D. de Grammont, In R.A, N : 24-25, 1880، pp, 63-69.

[2]- عبد الحميد ابن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، د.ت، ص193.

[3]-كولين شوفاليه: المرجع السابق، ص91.

[4] - نفسه، ص93.

[5] - الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ج1، ص ص223-224.

[6] - كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص99.

هكذا خسر الإمبراطور شارلكان هذه الحملة الكبرى، ورجع إلى إسبانيا معتزلا السياسة ودواليبها، لكنه ترك في قلعة الإمبراطور حامية تقدر بحوالي ألف إسباني، ترسل نيران مدافعها على مدينة الجزائر، بحيث إنّ الداي والسكان يعيشون في ضيق كبير[1].

حملة اللورد اكسموث Exmouth على الجزائر 1816م:

ومع انتهاء الحروب الأوروبية، اجتمعت الدول الأوروبية في مؤتمر فيينا أواخر القرن 18114م، قصد تسوية خلافتها ومشاكلها الناجمة عن الحروب النابليونية، وأهم ما تطرق إليه المؤتمر قضية القرصنة، على سواحل شمال إفريقي، وخرجوا بقرار ضرورة ضرب القوة البحرية الجزائرية تحت شعار الحرب ضد القرصنة.

كما قدم الأميرال الإنجليزي سيدني سميث "s.smith" بمذكرة ن للمؤتمرين عن تجربته في المعارك،والأخطار التي تواجه الملاحة والتجارة في البحر الأبيض المتوسط،كما تبين الطرق والوسائل التي تقضي على القرصنة كما بين الأهداف من المشروع الذي اقترحه،كما دعا إلى إنشاء قوة متحدة بين الدول الأوروبية لمراقبة السواحل البحر الأبيض المتوسط،ولكسب ممثلي الدول الأوروبية في طرحه لقضية القرصنة أسس جمعية باسم "جمعية محاربة القراصنة"،وجمعية أخرى باسم "جمعية الفرسان محرري الرقيق الأبيض في شمال إفريقيا " وكانت الشخصيات المشاركة في هذه الجمعية من أبرز الشخصيات المسيحية أن ذاك ،وكان سميث يهدف من وراء هذه الجمعية إعادة نظام قرصنة فرسان مالطا في ثوب جديد[2].

طلب اللورد إكسموث باسم حكومة وحكومات الدول الأوروبية في 13ماي 1816م، بتنفيذ قرار مؤتمر فيينا من الجزائر أن تطلق سراح العبيد المسحيين ووضع حد للقرصنة في البحر المتوسط، وعند امتناع الحكومة الجزائرية القرار قام الأسطول الإنجليزي بقصف المدينة، فاستسلم الداي بخصوص الإفراج عن الأسرى ورفض قبول وضع للقرصنة[3].

---

[1] – سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر وتق: ابو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2009م، ص164.

[2] –ارزقي شوتيام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، ص–ص 125.126.

[3] –وليام شالر: المصدر السابق، ص ص 152–154.

وفي 27أوت 1816م عاد الإنجليز وحلفائه الهولنديين في حملة بحرية عظيمة تظم أكثر من 42قطعةحربية مزودة بمئات المدافع ،بقيادة الأميرال اللورد "اكسموث"و"باندیركايلن"بوصفهما ممثلين لدول أوروبا[1]، وعند وصول الحملة إلى الجزائر رافعين الرايات البيضاء كعلامة للسلم والأمان،حيث أرسلوا رسالة إلى الداي طالبين الرد عليها في ظرف ساعتين ،ولم ينتهي الوقت المحدد دخلت العمارة تحت الأبراج[2]،وقامت بقصف المدينة بالآلاف من القنابل وقع البعض منها على جدار الجامع الأعظم وكثر الهدم في القلاع والحصون واحترقت من سفن الأسطول الجزائري يومئذ خمس بوارج وأربع مراكب وثلاثون قاربا وتضرر الميناء واستشهد سبعة آلاف من السكان المدنيين في معركة دامت ثلاثة أيام ،أما العدو قتل من أفراده لا يحصى وأصيب الأميرال "Exmouth" وكسرت مراكبه[3]، وحمل أفراد الجيش كل المسؤولية للداي"عمر"فثاروا عليه واغتاله في 1232هـ/1817م4.وهكذا قضت الحملة الإنجليزية الهولندية علي الانتعاش التي عرفته البحرية الجزائرية مطلع القرن التاسع عشر،وبذلك فقدت الجزائر معظم أسطولها ومنعت من مصدرا اقتصاديا هاما يتمثل في افتداء الأسرى.

– الحملة الفرنسية على الجزائر:

خلال أكثر من ثلاثة قرون ظلّت الجزائر قوة بحرية تسيطر على غربي البحر الأبيض المتوسط وعلى أجزاء مختلفة من شواطئ المحيط الأطلسي[5]، ولما كانت حاجة فرنسا إلى نجدة إنسانية تخفف عنها المجاعة التي أعقبت الثورة الفرنسية الكبرى، استجاب لها داي الجزائر دون غيره من دول أوروبا والعالم التي أغلقت أبوابها أمام فرنسا، وجرت صفقات تجارية واسعة خاصة في الحبوب، ولقد اشتركت خزينة الدولة الجزائرية مع بعض التجار، كشركة اليهوديين "بوخريص" و"بوشناق"[6] في تموين تلك

[1] –عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 322.

[2] –احمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص122.

[3] –عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص323.

[4] –احمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 131.

[5] – سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، م1، ص243.

[6] – عرف هذان اليهوديان (نفطالي بوشناق، يوسف بوخريص) كيف يستحوذان على ثقة حسان باشا، إذ أنهما استغلا شبكاتهما التجارية بداخل البلاد في اقتناء مختلف المعلومات السياسية، أي أنّ شبكاتهما التجارية كانت في نفس الوقت شبكات جوسسة مكنتهما من الاطلاع على بعض المشاريع والمؤامرات السياسية التي قد تنظم في الخفاء، وسيطرا بذلك على الجهاز

العملية الإنقاذية، والتي فتحت مراكز لها في موانئ البحر الأبيض المتوسط، ونظرا لنفوذ بوشناق في الجزائر، أصبح قادرا على التفاوض باسم الداي مع ممثلي الدول التي فيها مراكزه التجارية وعلى التعامل مع القناصل[1]، فما كادت الثورة تنجح ويستقر أمر حكومتها، حتى كانت فرنسا مدينة للخزينة الجزائرية بمقدار 2500000 الفرنكات الذهبية[2].

وفي أواسط سنة 1830م نفذت فرنسا ما كانت تنويه من مدة ضد إيالة الجزائر، بدعوى تعدي القراصنة المسلمين على مراكبها التجارية، ولعلّ الحقيقة المخفاة هي الطمع الفرنسي في أن يكون لها مركز حربي بشمال إفريقيا حتى لا تكون إنكلترا صاحبة السيادة بمفردها على البحر الأبيض المتوسط باحتلالها معاقل جبل طارق وجزيرة مالطة، واتخذت لذلك سبيل وقوع الخلاف بينها وبين الداي حسين بسبب بعض ديون كانت مطلوبة لبعض تجار الجزائريين على الحكومة الفرنسية، وحجزها جزء منها بدعوى أنّ هؤلاء التجار مديونين لتجار فرنسيين.

ولقد حدث أن خرج قنصل فرنسا "دوفال" عن حد الأدب مع الداي حسين، في حفلة عمومية بحضرة جمهور من الأمراء والوزراء، حتى اضطرّ الداي حسين إلى ضربه بالمنشفة (أو ما تسمى بحادثة المروحة)، فبمجرد ما حصل خبر هذه المسألة إلى آذان ولاة الأمور بباريس عدوها إهانة لشرفهم، وأرادوا اتخاذها وسيلة لتنفيذ ما كانوا مضمرين عليه من مدّة، وقرروا في مجلس

الوزراء المنعقد تحت رئاسة ملك فرنسا "شارل العاشر"[3]في يوم 07 فيفري 1830م، وجوب

الإداري الجزائري، للمزيد ينظر إلى مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مطابع أ. بدران وشركاه، بيروت، لبنان، 1964م، ج3، ص247.

[1] – كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي لليهود الجزائر في اواخر عهد الدايات، مذكرة ماجيستير، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، الجزائر، 2007-2008 م، ص55.

[2]-أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ط 2، دار المطبعة العربية الجزائرية، د ت، ص76.

[3] – تولى السلطة في سبتمبر 1825م، وأشرف على تجهيز جيش كبير لغزو الجزائر في الخامس والعشرين من سنة خمس وأربعين ومائتين وألف هـ، خلعته السلطة الفرنسية من عرشه، وتولى الملك لويس فيليب الأول السلطة في التاسع أوت ثلاثين وثمانمائة وألف هـ، للمزيد ينظر إلى الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ج2، ص ص79-87.

الاستيلاء على هذا الإقليم[1]، حيث كان الإنزال بساحل سيدي فرج يوم 14 جوان 1830م، وتحصن هناك دون مقاومة تذكر[2]، ما إنْ نادى مناد أنّ الأسطول الفرنسي يقترب من الجزائر، حتى استبد الذعر والفزع بالمدينة كلها، وأرسلت المدافع طلقتين من عيار الستين رطلا، إشارة للجزائريين المقيمين حول المدينة، ليصلوا إليها بأقصى سرعة من أجل النجدة.

وقد تولى "الأغا أفندي إبراهيم" قيادة الجيش الجزائري[3]، كما أرسل حسين باشا المراسلين إلى داخل البلاد يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين، وقد استجاب لندائه الرسميون والأهالي على السواء[4]، وفي كل يوم ينضم إليه بضعة آلاف من المجاهدين بقيادة باياتهم وشيوخهم أو خلفائهم[5]، فوعده "الحاج أحمد باي" قسنطينة بـ 30000 محارب، ووعده "حسن باي" وهران بـ 6000 محارب بقيادة الخليفة، نظرا لكبر سن الباي، ووعده "مصطفى بومرزاق باي" التيطري بـ 20000 محارب، وجمع شيوخ جرجرة بين 16 و18 ألف محارب[6].

كما أرسل "الداي حسين" إلى باي قسنطينة يأمره بتحصين ميناء عنابة، ويستقدمه إلى العاصمة طبقا للتقاليد التي تقتضي القدوم كل ثلاث سنوات، وأمر الباشا أيضا بإجراء إحصاء لعمال مدينة الجزائر وإرسالهم إلى القلاع للدفاع[7].

---

[1] – محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1981م، ص 230.

[2] – يوسف بن بكير الحاج سعيد: دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط 3، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2014، ص83.

[3] – سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تحقيق أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص73.

[4] – سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982م، ص39.

[6]–سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة...، المصدر السابق، ص80.

[6] سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص39.

[7] نفسه، ص39.

يقول أحمد باي: "وقعت الندوة في مكان قريب من سيدي فرج، ورأى صهر الداي أنّ الحل هو بناء حصون على شاطئ البحر، وتزويدها بمدافع قوية حتى تمنع الفرنسيين من النزول، لكن عارضه بدعوى ضيق الوقت، وليس في سيدي فرج سوى قلعة قديمة مخرّبة، لذا فالحل هو البدء ببعض المقاومة"[1]، فكلها تدابير جعلها الداي حسين ومن كان معه في مشورته من أولويات حماية الجزائر من الغزو الفرنسي.

فلم تُفلح الجيوش الجزائرية في ردّ المحتل الفرنسي، ففي الساعة العاشرة من صبيحة يوم 5 جويلية 1830م تُسلّم للفرنسيين حصن القصبة وسائر الحصون الأخرى التابعة للجزائر هذا وفقا للمعاهدة [2]الموقعة بين الطرفين.

المبحث الثاني: ملامح عن ضعف الجيش الإنكشاري ورياس البحر

أولا: ضعف الجيش الإنكشاري

1-استنجاد خير الدين بالسلطان العثماني سليم الأول لربط مصير الجزائر بالدولة العثمانية[3].

2-اعتماد الدولة العثمانية على عملية (الدوشرمة) مما أدى إلى اختلاف في جنسيات وأعراف الجيش الإنكشاري وضعف الجيش[4].

---

[1] -محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973م، ص ص12-15

[2] -وقعت المعاهدة بين الطرفين والتي تنص على أن يبقى الشعب آمنا لا يضره شيء من قبل فرنسا، وضمان أراضيه وماله وعياله، وأن تبقى المساجد للمسلمين وأن يحترموا الدين الإسلامي، وإنّما قصد محاربة الباشا الذي أظهر العداوة والبغضاء، إلا أنّ الجيش الفرنسي لم يحترم هذه المعاهدة بعد دخوله الجزائر، للمزيد ينظر إلى الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ج2، ص81/ أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص48-49.

[3] -حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 14.

[4] -هلايلي حنيفي: المرجع السابق، ص15.

3-تمرد الجيش الإنكشاري على السلطة[1].

4-نقص الأموال لتدعيم الانكشارية، وذلك من خلال تكليف الخزينة الحكومة الجزائرية الكثير من أموال جراء عمليات التجنيد[2].

5-الصراع فرقة الإنكشارية مع الكراغلة ومحاولة إبعاد الكراغلة وإقصائهم وخاصة من المناصب الحساسة لأنهم يشكلون خطر على مصالحهم[3].

6-نقص الذخيرة الحربية، والإطار العسكري الكفؤ[4].

7-منع الباشا للإنكشارية الذين وقفوا ضد عمليته الإصلاحية يقول الشريف الزهار: "وحاولت الإنكشارية الثورة عليه وبلغ الخبر للباشا، فأدار مدافع القصبة نحو قشلات (ثكنات) العسكر فسلموا والتحقوا بالقصبة." كما "أمر بكافة الشواش بأن يذهبوا لقشلة الخراطين فقبضوا على سبعة نفر كذا) من كبراء أصحاب الفتنة وذهبوا بهم للقصبة. فحين وصولهم أمر بقطع رؤوسهم عند باب القصبة إهانة لهم لأن العسكري يستوجب القتل يشنق في سركاجي". "وبعد قتل المتسببين في الفتنة نشر بينهم جواسيس.

8-بعد زوال نظام "الدفشرمة "أصبح هم المتطوع في صفوف الإنكشارية هو جمع المال والوصول إلى مناصب العليا في الإدارة التي تعد الوسيلة الضامنة لثرائهم، ذلك إن المجندين الجدد كانوا ينحدرون من الطبقات الفقيرة بالأناضول والذين دفعهم الطمع في الغنى السريع إلى المغامرة والهجرة إلى جزائر الغرب التي تحول الفقير إلى غني والوضيع إلى شخصية مرموقة في فترة وجيزة[5].

9-تكرار الزواج كان سبب من أسباب فقر الإنكشاري وذلك لكثرة الطلاق مما أدى بهم إلى عدم استقرار[6].

---

[1] -حمدان عثمان خوجة: المصدر السابق، ص111.

[2] -حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص17.

[3] -ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، مرجع سابق، ص 111.

[4] -حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 14.

[5] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص290.

[6] -جميلة معاشي: المرجع السابق، ص284.

ثانيا: عوامل انهيار وضعف القوة البحرية لرياس البحر

1-شراء المناصب من قبل الإنكشارية وذلك بتقديم الهدايا والرشوة فكان المنصب يخضع لمبدأ من يدفع أكثر أو من يشري[1].

2-تعرضها لكوارث الطبيعية مثل الزلازل مما تسبب في دمار كبير كالزلازل 163 م[2]، وزلزال عام 1639م بالجزائر والخسائر الوخيمة التي ألحقت بالسفن وغنائم أخرى 1662م[3].

3-انتشار مرض الطاعون فهو يعتبر أصعب وأخطر الأمراض منذ القدم، فمس الدولة في القرن (17-18) كما فيها إيالة الجزائرية[4]ما بين (1603م-1697) وكانت يتنقل عبر السفن[5].

4-الخسائر المادية والبشرية الكبيرة جراء الحملات الأوروبية وخاصة اسبانيا على الجزائر[6].

5-نقص صناعة السفن بالجزائر وهذا راجع لقلة البحارة والعاملين بمصانع السفن نتيجة الانهيار الديمغرافي والتدهور الصحي الذي شهدته الجزائر من جهة[7].

6-تراجع هيبة الرياس إذا لم تعد لهم القوة التي كان يملكها الرياس الأقدمون وزيادة الخسائر التي تفوق الأرباح قتلت روح العمل البحري والرغبة فيه[8].

ثالثا: الصراع بين الإنكشارية وطائفة رياس البحر

1-ظل الوضع الاقتصادي عامل تحكم في الصراع والتنافس بين الجيش الإنكشاري وطائفة رياس البحر مع مطلع القرن السابع عشر والثامن عشر[9].

---

[1]-سهيل طفوش: العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت 1415هـ/1995م، ص ص242-244.

[2]-جمال فتان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1830/1500)، د-ط، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2010م، ص71.

[3]-نفسه: ص 74.

[4]محمد صالح ابن القشري: مجاعات قسنطينة، تح وتق: رابح بونار، الجزائر 1974م، ص ص 45-46.

[5]-مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، د-ط، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، د-س، ص 320.

[6]-نفسه: ص 320.

[7]-ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص199.

[8]-عزير سامح الترا: المرجع السابق، ص 411.

[9] -حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص127.

2-هيمنة واستحواذ رياس البحر على النشاط البحري ومداخيل الغنائم منذ العهود الأولى من تأسيس الإيالة[1].

3-رفض الرياس انضمام الإنكشارية إليهم والالتحاق بالعمل البحري وهذا بسبب طغيان العنصر التركي على نظام الإنكشاري بالجزائر[2]. .

4-تدخل رجال البحر في المسائل السياسية، وهما شبه بتنظيم سياسي يقابل تنظيم الأوجاق[3].

5-حصول طائفة الرياس عل أرباح طائلة من وراء عملهم مما أثار حسد وغضب لدى طائفة الإنكشارية.

6-احتقار الرياس لطائفة الإنكشارية وتسميتهم بـ "ثيران الأناضول"[4].

7-محاولة الإنكشارية السيطرة على الحكم بعد توفي صالح رايس إذ منع هؤلاء الباشا الجديد محمد كرد وعلي من النزول إلى ميناء الجزائر، وعينوا أحد رؤسائهم المدعو حسن قورصو، لكن الرياس رفضوا هذا التعيين وساندوا الباشا الجديد من الدخول إلى المدينة وإعدام المتمردين من رجال الأجواق وعلى رأسهم قورصو (1556/ 1557م).

8-قيام البيلرباي محمد باشا ابن صالح رايس عام 1568م إلى إصدار مرسوم يبيح بموجب للجند الإنكشاري بالانضمام إلى أسطول الرياس والمشاركة في النشاطات البحرية[5].

نستخلص من خلال هذا الفصل أن كلّ من الفرقة الإنكشارية وطائفة رياس البحر شكّلت قوّة لا يستهان بها خلال الحكم العثماني للجزائر، فقد أسّس الجيش الإنكشاري حاميات عسكرية في ربوع الوطن تحافظ على الأمن العام وتخمد الثّورات مثل الدّرقاوية وابن الأحرش، كما استطاع

[1] -نفسه، ص127.

[2] -جميلة معاشي: المرجع السابق، ص13.

[3] -حنيفي هلايلي: نفس المرجع، ص127.

[4] -نفسه: ص127.

[5] -حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص128.

الجيش البحري الدّفاع عن الإسلام والمسلمين بعدما برهن على كفاءته القتالية العالية في عرض البحر المتوسّط، إلاّ أنّه انهارت قواه مع مطلع القرن التّاسع عشر لأسباب عدّة منها: كثرة المعارك ضدّ الأوروبيّين، وعدم تطوير السّفن الحربية، والصّراع الذي دار بينهم وبين الجيش الإنكشاري.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة المعنونة: بـ"**الجيش الجزائري في العهد العثماني**" توصّلت إلى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها في أنّ:

- النّواة الأولى لتشكّل الجيش الجزائري بفرعيه البري والبحري خلال الفترة الحديثة يعود إلى حاكم الجزائر "خير الدين بربروس" الذي حاول النّهوض بالقوّة الجزائرية ومواجهة التّحدّيات الخارجية.
- الجيش الجزائري العثماني لم يكن حكراً على الأتراك فقط بل انضمّ إليه الأعلاج والأندلسيّين، بينما استبعد الجزائريّين والكراغلة مخافة اتّحاد هذين الأخيرين والقيام بانقلاب ضدّهم.
- قوّة الأسطول البحري يكمن في كثرة أنواعه من سفن ضخمة ومجهّزة بمختلف الأسلحة المتطوّرة إلى سفن صغيرة الحجم وسريعة التّحرّك والمباغتة.
- المكانة السّياسية والعسكرية واقتصادية المرموقة التي احتلتها الجزائر تعود إلى قوةّ تنظيم جيوشها البرية والبحرية.
- الجيش الجزائري اتّسم بالانضباط والتّنظيم، إذ قسّمت الرّتب وحدّدت الوظائف لكل فرد منهم حسب عمله.
- الجيش الجزائري فرض وجوده إقليميا وذلك بالهيمنة المطلقة على البحر الأبيض المتوسّط، وكذا إبرام الدّول الأوروبية اتفاقيّات صداقة ودفع إتاوات وهدايا تفادياً لمواجهة السّفن الجزائرية.
- القوّة العسكرية ساهمت في استقرار الجزائر داخليا وخارجيا.
- الجيش الجزائري تصدّى للاعتداءات الخارجية سواء القادمة من دول الجوار كالمغرب الأقصى أو القادمة من إسبانيا وفرنسا وغيرها.
- الجيش البرّي تمكن من الحفاظ على الأمن الداخلي بالقضاء على أغلب التّمردات كالدّرقاوة، وابن الاحرش ...الخ.
- القوّة التي تمتّع بها الجيش الجزائري تراخت بحلول القرن التاسع عشر ميلادي بسبب انشغال الجيش الإنكشاري بحياتهم الاجتماعية خاصّة بعد إلغاء القانون الذي يمنعهم من الزّواج، وأيضاً طائفة رياس البحر التي تأثّرت هي كذلك بفعل الهجمات الأوروبية المتوالية والتّحالفات الدّولية عليها.

أخيراً أرجو أن أكون قد وفّقت في سرد وتحليل المعلومات الخاصّة بالجيش الجزائري خلال العهد العثماني (1518م -1830م).

الملاحق

الملحق

رقم (1)

الرسالة التي أرسلها الأهالي للسلطان العثماني الأول سنة 1519 يعرضون فيها رغبتهم في ضم الجزائر للدولة العثمانية.

المصدر : بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**،ت ر: محمد دراج، دار الأصالة، الجزائر، 2010، الملحق رقم 3

الملحق رقم (2):

صورة لعروج وخير الدين

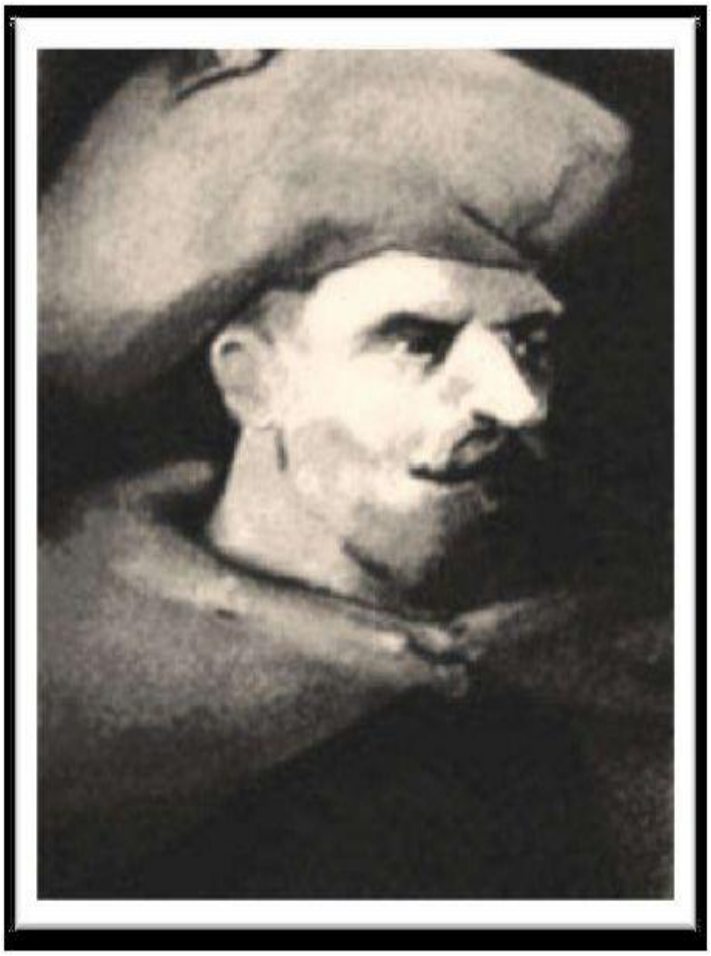

بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية، دار النفائس، ط3، بيروت،1986م، ص1.

الملحق رقم (3)

الفرسان

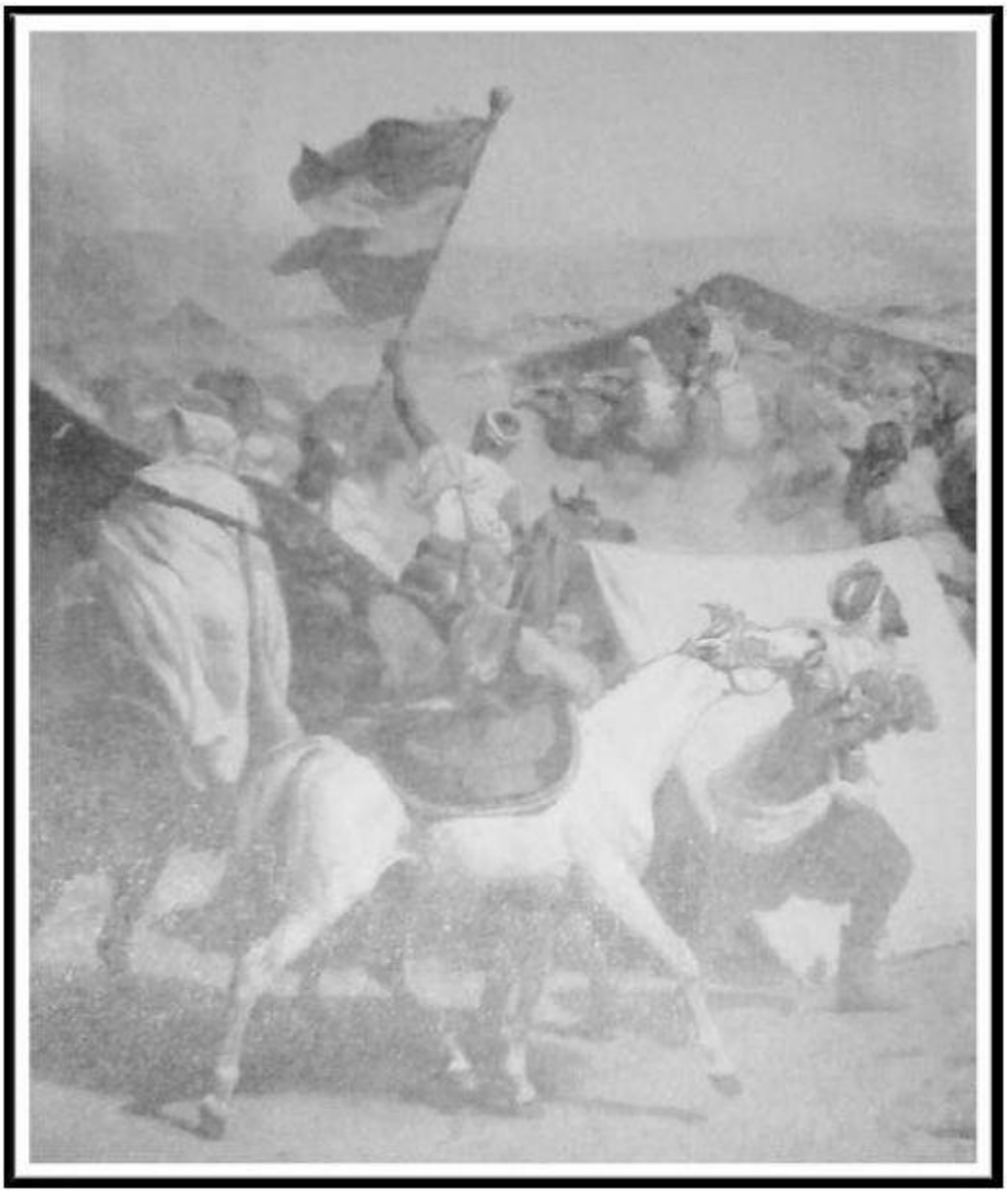

علي خلاصي ، المرجع السابق ،ص 139

الملحق رقم (04): مدفع من البرونز جزائري الصنع

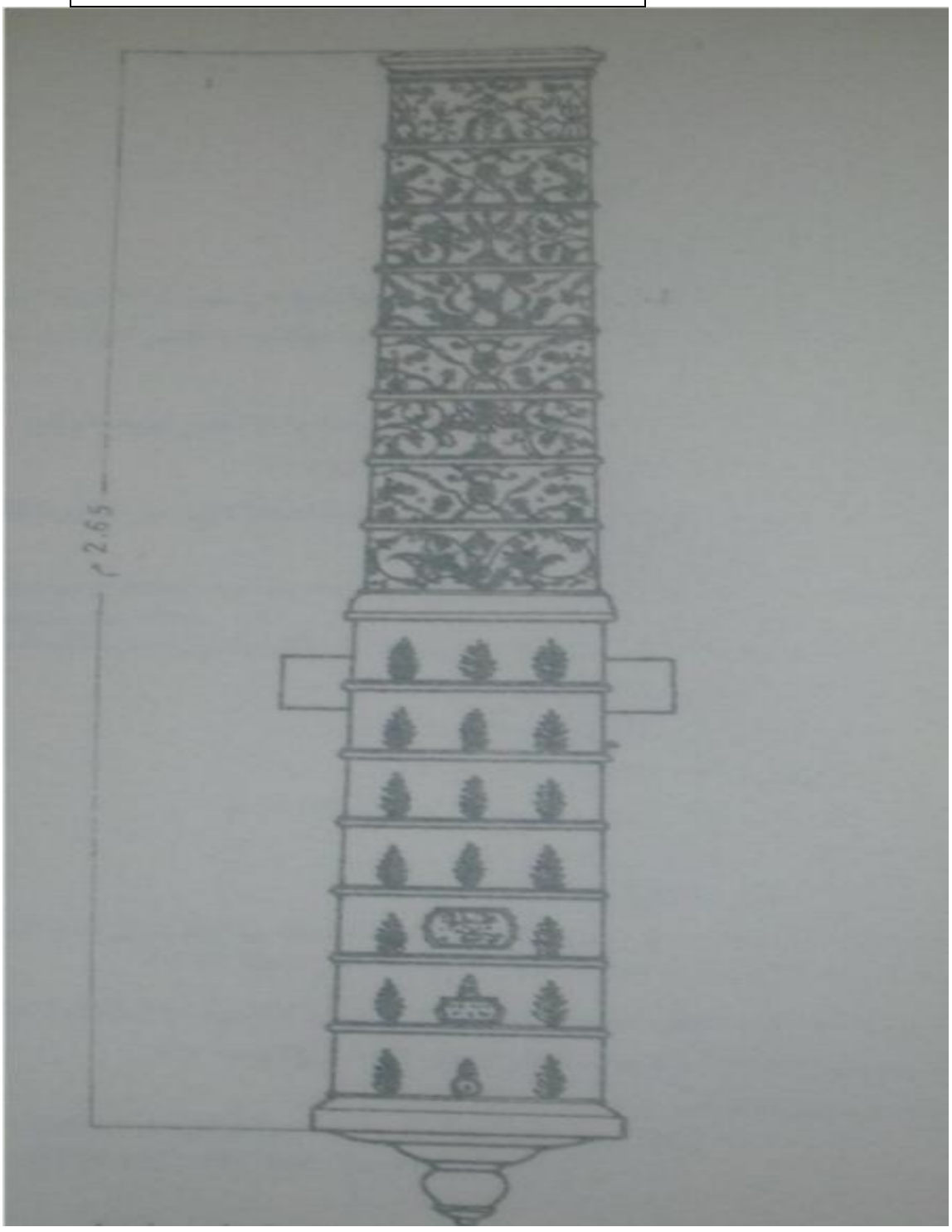

المصدر :لخضر درياس : المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، معهد التاريخ، الجزائر،1989م، ص.232.

الملحق رقم: (05)

جنود جيوش النظام الجديد.

أماني العنزي: دور الإنكشارية العثمانية، دار القاهرة، ص524

الملحق رقم (06)

أسلحة الجيش الإنكشاري

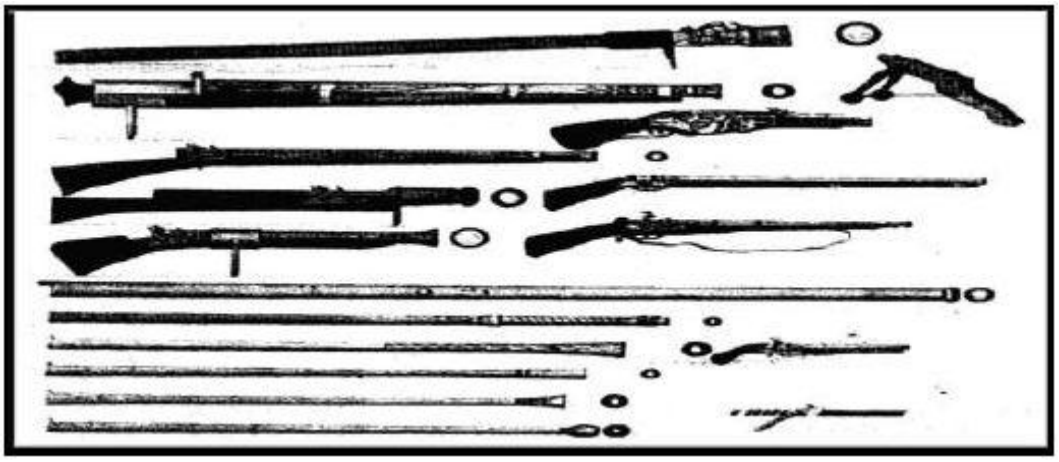

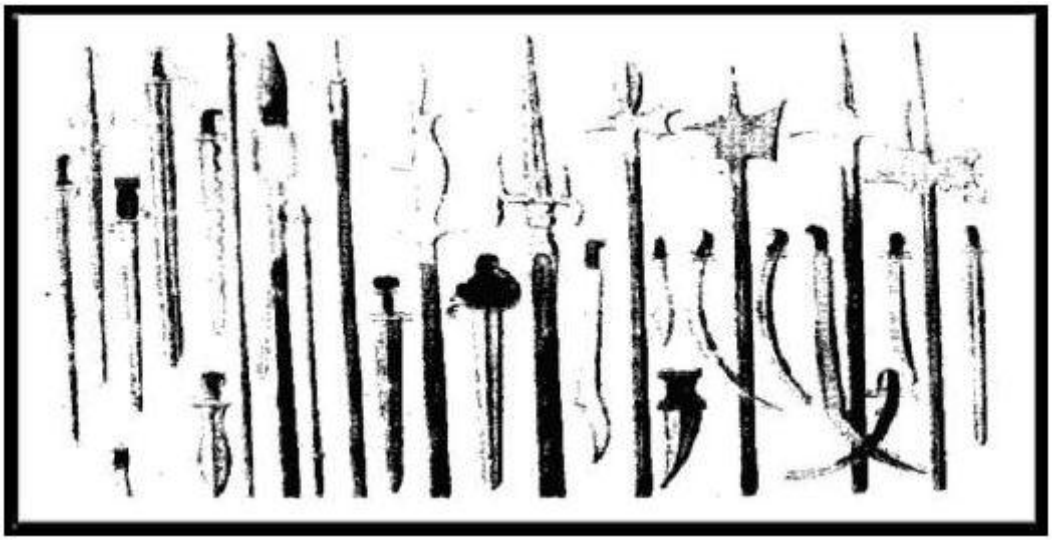

أماني العنزي : المرجع السابق، ص ص522 -526

الملحق:رقم(07) خريطة توضح أماكن ثكنات مدينة الجزائر في عهد العثماني

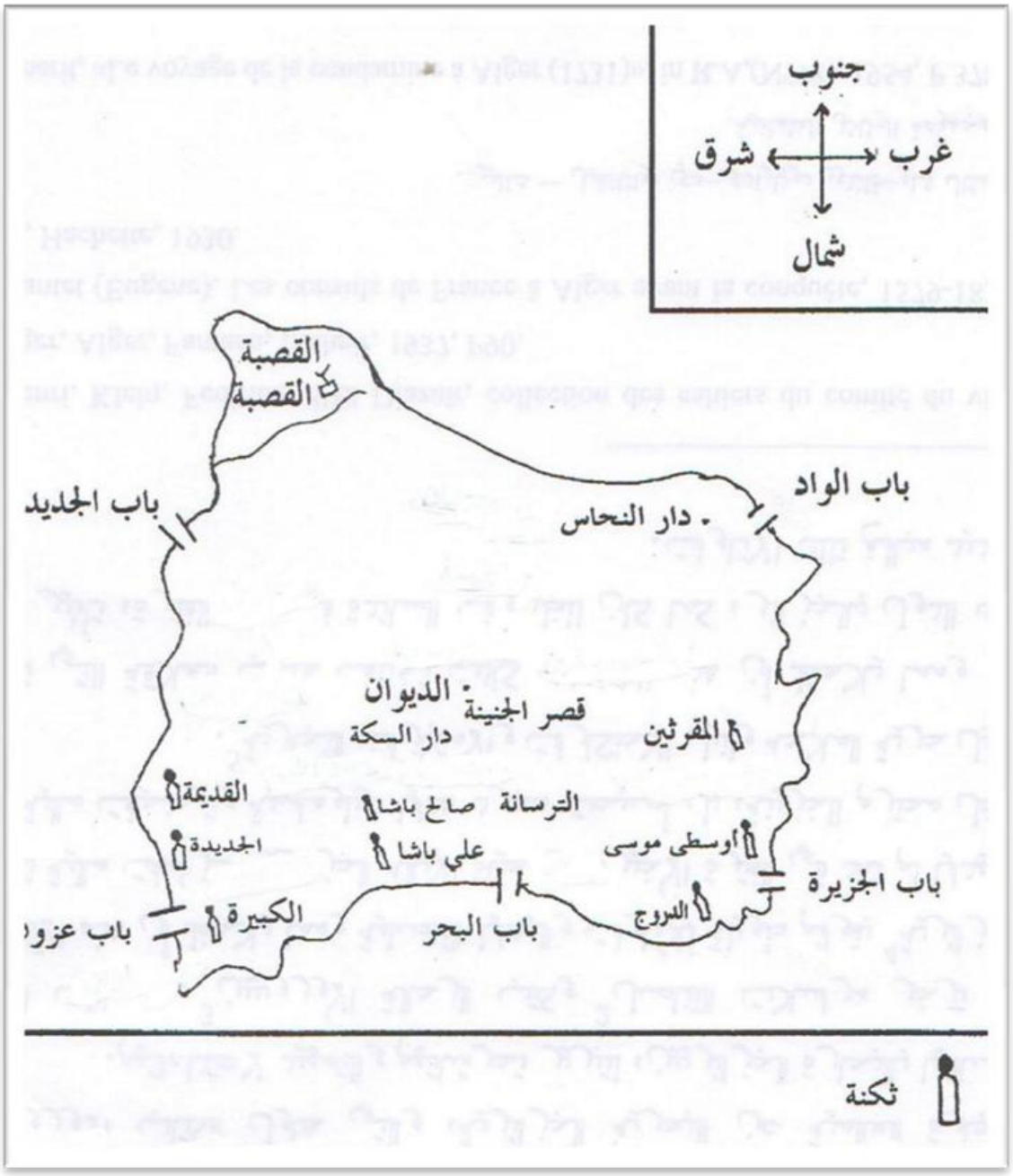

حنيفي هلايلي: المرجع السابق،ص159.

الملحق رقم:(08) صورة لرايس حميدو

على تابليت: المرجع السابق، ص40.

الملحق رقم:09

الاسطول الجزائري

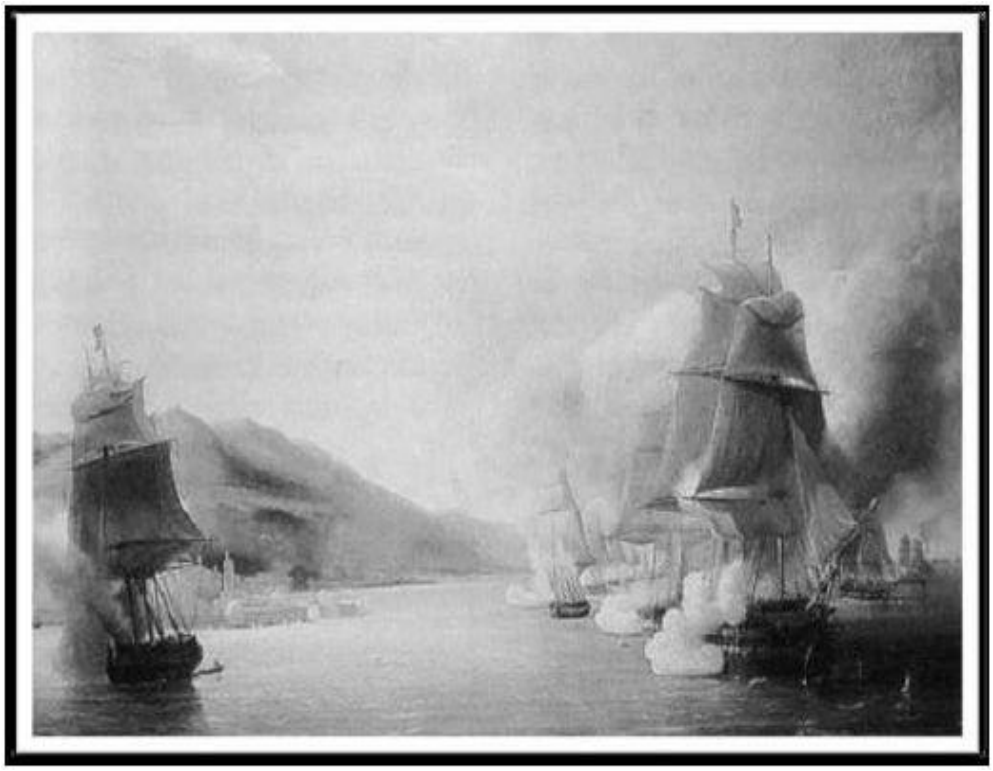

نصر الدين سعيدوني، قانون أسواق مدينة الجزائر ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، 2006، ص 163

الملحق رقم (10):

يُمثل صورة لسفُينة الشباك

سرحان حلّم: المرجع السابق: تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (1514م/1830م) من خلال المصادر التاريخية الإسلامية ، مخطوط ، مذكرة شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2008/2007.ص295.

الملحق رقم (11)

يمثل صورة للأسطول الجزائري يعود بالغنائم.

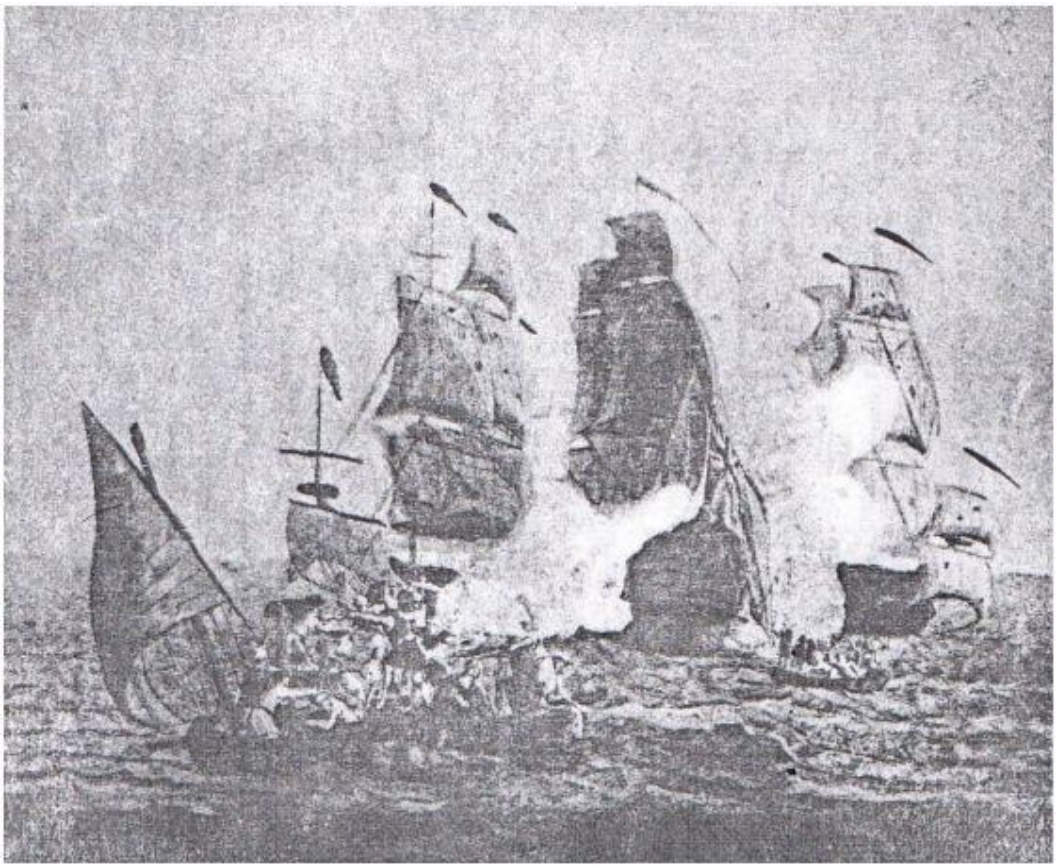

بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية، دار النفائس، ط 3، بيروت، 1986، ص119.

الملحق رقم:12

نموذج من المعارك البرية لدولة العثمانيةق16

مجهول: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج،المرجع السابق،ص102.

الملحق رقم: 13

نموذج من المعارك البحرية للاسطول العثماني في قرن 16

مجهول: مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج،المرجع السابق،ص151.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1-ابن القشري محمد صالح، مجاعات قسنطينة ،تحو تقراب حبونار ،الجزائر 1974م.

2- بربروس خير الدين، **مذكرات خير الدين بربروس**،ت ر: محمد دراج، دار الأصالة، الجزائر، 2010.

3-بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تحقيق أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

4-بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال،تر وتق :أبو العيد دودو،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009م.

5-بن عودة الأغا المزاري، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر ،ت ح ودراسة يحي بوعزيز ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1990م.

6-خوجة حمدان بن عثمان،المرآة، تق وتع وتج محمد العربي الزبيري، د،ط،المؤسسة الوطنية لكتاب ،الجزائر ،1775م.

7-الراشدي بن سحنون احمد بن محمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،تح وتع :مهدي بوعبدلي،ط1،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،قسنطينة ،2013م.

8-الزهار احمد الشريف،مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب إشراف الجزائر ،تح :احمد توفيق المدني ،د.ط،الشركة الوطنية لنشر،د-س-ن.

9-زياتي محمد بن يوسف ، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تق ، تع : المهدي بو عبد الله ، دط ، ش ، و ، ن، ت ، الجزائر ، 1988م .

10- شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 ،تعريب و تعليق إسماعيل العر ،د-ط، الشركة الوطنية للنشر،د-س-ن.

11- كربخال مارمول،إفريقيا ،تر:عماد حاجي و آخرون،ج2،د.ط،دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الرباط المغرب،1989م.

12- المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط،1،دار النفائس، بيروت، ، 1981م.

13- مسلمبن عبد القادر ،انيس الغريب والمسافر ،تح وتق رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974م.
14- وولف جون ،الجزائر واوروبا 500-1830م،تر ،وتح :ابو القاسم سعد الله،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009 .

المراجع

1-ابن أشنهو عبد الحميد، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، د.ت.
2-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، م1.
3-أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)،ط3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1982م.
4- العسلي بسام، الجزائر والحملات الصليبية، دار النفائس، ط 3، بيروت، 1986.
5-باباسي لقاسم ،ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر ،د-ط ،كولورت للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2012م .
6-بوعزيز يحي ،موجز في تاريخ الجزائر ج 03 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م.
7-تابليت علي، العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776م-1830م)، ج1، د ط،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر ،2013م .
8-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ،تاريخ الجزائر العام ج 03 ، ط 06 ، دار الثقافة للطبع
9-الحاج سعيد يوسف بن بكير ، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية و اقتصادية و سياسية ، ط 3 ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 2014 .
10- الزبيري محمد العربي ، مذكرات احمد باي و حمدان خوجة و بوضربة ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1973

11- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران، تق:المهدي بوعبدلي ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر،1974.

12- العنزي أماني، دار الإنكشارية العثمانية، دار القاهرة.

13- سامح عزيز التر: الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1،دار النهضة المغربية للطباعة والنشر ،بيروت ،1989.1972م .

14- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت 2000.

15- سعيدوني ناصر الدين: قانون أسواق مدينة الجزائر، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، 2006.

16- شوتايم ارزقي، دراسات وثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830م،ط1،دار الكتاب العربي،لبنان،2010م.

17- الصغير عبد المجيد: خصوصية التجربة الصوفية في المغرب :مفاهيم وتجليات ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2011م.

18- طقوش سهيل، العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، ط 1 ، دار بيروت المحروسة ، بيروت ، 1415 هـ – 1995 م .

19- عبادة عبد الفتاح، كتاب سفن الأسطول الإسلامي وأنواعا ومعداتها في الإسلام، مطبعة الهلال، مصر، 1913.

20- غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، الجزائر ،2007 م

21- فتان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1830/1500)،د-ط، دار الرائد للكتاب الجزائر ،2010م .

22- فركوس صالح، الحاج احمد باي قسنطينة (1826-1850) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1993م .

23- كندرمان 25 هانس، مصطلح السفينة عند العرب، تر عبد اهلل مصطفى، شركة أبو ظبي للطباعة والنشر، الإمارات العربية.

24- مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، ط1، دار الأصالة، الجزائر 2010.

25- محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات،(د،ط)،دار البصائر ،الجزائر (د،س،ط).

26- المدني احمد توفيق، الجزائر، ط 02، دار المطبعة العربية الجزائرية، د ت.

27- الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، د-ط، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، د-س-ن.

28- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مطابع أ. بدران وشركاه، بيروت، لبنان، 1964م، ج3.

29- النخيلي درويش، السفن الإسلامية على حروف المعجم، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1974.

30- النوري موح محمد عيسى، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مطبعة البحث، د، ن م، ن، د، ت.

31- هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر ،2007.

الكتب الأجنبية

1-Belhamissi : Histoire de La marine Algérienne (1516-1830), e.n.a.l. Alger 1989.

2- Haedo(Fray Diego de): « Histoire des rois d'Alger », Traduit et annotée par : H.D. de Grammont, In R.A , N: 24-25, 1880.

الرسائل الجامعية:

1-إكليل صالح،سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط ،رسالة ماجستير ،باتنة ،2006-2007م.

2-بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي لليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجيستر، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، الجزائر، 2007-2008 م.

3-بوغدادة الأمير،المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني القضاء نموذجا، رسالة ماجستير.
4-حماش خليفة، العلاقات بين الإيالة الجزائرية والباب العالي من سنة 1798الى 1830م، مذكرة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية 1988.
5-حيمر صالح،التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية ،رسالة ماجستير ،التاريخ الحديث والمعاصر،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر ،2007/2006م.
6- درياس لخضر، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه معهد تاريخ، جامعة الجزائر، 1989م.
7-سحابات زهيرة، العلاقات السياسية والعسكرية بين الإيالة الجزائرية والدولة العثمانية (1518م-1671م)، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي لياس، سيدي بلعباس.
8- سرحان حلّم: المرجع السابق: تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (1514م/1830م) من خلال المصادر التاريخية الإسلامية، مخطوط، مذكرة شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2008/2007.ص295.
9-عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م دار سلطان نموذجا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ،2013-2014م.
10- كشرود حسان: رواتب الجند عامة والموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م، رسالة ماجستير،تاريخ الحديث، قسنطينة ،2007-2008.
11- محكمة عائشة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر ،2012/2011م.

12- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع ببالیك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراء، التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ،2007-2008. زيتوني حمزة إسحاق، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكرة شهادة الماجيستر في التاريخ، جامعة غرداية، 2011-2012 م.

13- شوتيام ارزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، مذكرة ماجيستر، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ،1983م.

المجلات والدوريات

1-بالحميسي مولاي: صناعة السفن في الجزائر أيام الأتراك (ق16-19)، مجلة الآثار، العدد 4، الجزائر ،1995، ص 48.

2-رحموني عبد الجليل: الجيش النظامي في الجزائر العثمانية، المجلة الإفريقية، جامعة لن خلدون تيارت، ص123.

3-سرحان حليم: صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة التاريخية الجزائرية، عدد 5، المسيلة، ديسمبر 2017

4-هلا يلي حنيفي: التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، ع 1، مارس 2018م.

الفهرس

الفهرس

الإهـداء .....

الشكر والعرفان .....

قائمة المختصرات.....

المقدمة..... 1

الفصل الأول: الجيش البري 6

المبحث الأول: الجيش النظامي 7

أولا: الفرسان (الصباحية..... 8

ثانيا: المدفعيون (الصبايحية):..... 10

ثالثا: الإنكشارية 12

المبحث الثاني: الجيش الغير نظامي..... 20

أولا: فئة الكراغلة 20

ثانيا: فرق الزواوة..... 21

ثالثا: قبائل المخزن..... 22

الفصل الثاني: الجيش البحري 26

المبحث الأول: رياس البحر 27

أولا: التركيبة البشرية لطائفة رياس البحر 28

ثانيا: القادة البارزين في طائفة رياس البحر 28

ثالثا: أهم الرتب والوظائف لطائفة رياس البحر 32

المبحث الثاني: الأسطول البحري الجزائري..... 35

أولا: إدارة الأسطول البحري وتسيره..... 35

ثانيا: أنواع السفن وأشهرها..... 36

ثالثا: مميزات السفن 40

المبحث الأول: مظاهر وأسباب قوة الجيش الجزائري العثماني 43

أولا: القوة العسكرية لجيش الإنكشاري 43

ثانيا: القوة البحرية لرياس البحر 44

ثالثا: نماذج من أدوار الجيش في حماية الجزائر 45

المبحث الثاني: ملامح عن ضعف الجيش الإنكشاري ورياس البحر 56

أولا: ضعف الجيش الإنكشاري..... 56

ثانيا: عوامل انهيار وضعف القوة البحرية لرياس البحر 57

ثالثا: الصراع بين الإنكشارية وطائفة رياس البحر 58

الخاتمة 61

قائمة الملاحق..... 64

قائمة المصادر والمراجع.....**78**

الفهرس.....**85**

الملخص.....**90**

الملخص

ملخص:

تعدّ فترة حكم العثماني بالجزائر ما بين (1518-1830م) من أزهى الفترات التاريخية بالمنطقة، إذ تمكّن الجيش الإنكشاري مع الجيش غير نظامي من تأمين ورسم الحدود البرّية مع دول الجوار، كما فرضت طائفة رياس البحر هيمنتها المطلقة على عرض البحر الأبيض المتوسّط خلال الثلاث قرون من العصر الحديث وهذا بفضل الحنكة والخبرة العسكرية المكتسبة من الحروب الكثيرة التي خاضتها ضد القوى الصّليبية الأوروبية، إلاّ أنّ هذه القوّة التي تمتّع بها الجيش الجزائري العثماني انهارت مع مطلع القرن التاسع عشر ميلادي،الأمر الذي جعل الدّول الأوروبية تتكالب على منطقة المغرب الإسلامي وتمزّق خريطته شيئا فشيئا،بدءا من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

Résum

La période **é**: de la domination ottomane en Algérie entre (1518-1830 AD) a été considérée comme l'une des périodes historiques les plus brillantes de la région, car l'armée des janissaire a pu, avec une armée irrégulière, sécuriser et délimiter les frontières terrestres avec les pays voisins, et la secte Rayas al-Bahr a imposé sa domination absolue sur la mer Méditerranée pendant les trois siècles de l'ère moderne, grâce à l'habileté et à l'expérience militaire acquises au cours des nombreuses guerres qu'elles ont menées contre les puissances croisées européennes. Cependant, cette force de l'armée ottomane algérienne s'est effondrée au début du XIXe siècle après JC, ce qui a fait entrer en collision les pays européens sur la région du Maghreb islamique et déchirer peu à peu sa carte, à commencer par De l'occupation française de l'Algérie.